البرهان
في معرفة
عقائد أهل الأديان

للشيخ العالم العلامة

أبي الفضل عباس بن منصور التريني

السكسكي الحنبلي (المتوفى: ٦٨٣ هـ)

الناشر

مكتبة عبد المصور بن محمد بن عبد الله

ت: ٠١٠٥٦١٨١٧٩

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ

رقم الإيداع

١٥٩١ / ٢٠٠٥

الناشر

مكتبة عبد المصور بن محمد بن عبد الله

القاهرة- مساكن عين شمس- ش مسجد الهدي المحمدي

ت: ٢٩٤٠١٦٣- فاكس: ٢٩٦٧٢١٥

محمول: ٠١٠٥٦١٨١٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي أوضح لأوليائه الدليل وهداهم إلى الحجة والسبيل، وجنبهم تخاليط أهل الأهواء وأقامهم على السنة البيضاء، وصلاته على نبيه محمد ﷺ خاتم الأنبياء وعلى آله وصحبه النجباء الأتقياء، وبعد فإني لما رأيت أهل العلم والسنة يأخذون في النقصان وأهل الأهواء والمذاهب يكثرون في الأقطار والبلدان ويستميلون كثيراً من الجهال والعوام، ويهدمون بتلبيسهم قواعد الإسلام، أحببت أن أجمع مختصراً أذكر فيه قواعد عقائد الثلاث وسبعين فرقة التي ذكرها رسول الله ﷺ. وذلك أنه كان جالسًا ذات يوم في أصحابه فذكروا له رجلاً بالصلاح وأطنبوا في وصفه واجتهاده في العبادة إذ طلع عليهم الرجل فقالوا ها هو ذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام «**أما إني لأرى بين عينيه سفعة من الشيطان**» فلما بلغ سلم عليهم فقال له رسول الله ﷺ: «**أنشدك الله هل حدثتك نفسك حين طلعت علينا أن ليس في القوم مثلك؟**» قال: نعم يا رسول الله وذلك في

قصة له اختصرتها فقال رسول الله ﷺ : «**هذا أول قرن يطلع في أمتي، أما إنكم لو قتلتموه ما اختلف بعدي اثنان من أمتي، إن بني إسرائيل افترقت على اثنين وسبعين فرقة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة واحدة**» قيل: يا رسول الله من هي؟ قال: «**ما أنا عليه وأصحابي**».

وها أنا مبينها إن شاء الله بأسمائها وأذكر بعض عقائدها الفاسدة وتأويلاتها الباردة على طريق الاختصار ليعرفهم بذلك من جهلهم ويتحفظ عنه من سألوه أو سألهم.

ثم أذكر بعد ذلك نبذاً من اعتقاد بعض ضلال الأمم السالفة.

ثم أذكر بعدها الفرقة الناجية وهي الثالثة والسبعون.

ثم أذكر من شذ إلى طريق الصوفية ومال عن سنن الشريعة.

والله أسأل العفو والهداية إلى طريق الصواب وأن يجزل لي فيما قصدته الأجر والثواب إنه قريب مجيب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

أولاً: الخوارج

فأول ما أذكر من هذه الفرق فرقة الخوارج، وسميت خوارج لخروجهم على عليٍّ ﷺ يوم الحكمين حين كرهوا التحكيم وقالوا: لا حكم إلا لله تعريضًا بسب علي ﷺ وخرجوا من قبضته وقالوا: شككت في أمرك وحكمت عدوك من نفسك فسموا بذلك «الشكاكية» ومضوا عنه ونزلوا بأرض يقال لها: حروراء فسموا بذلك «حرورية» وقالوا: اشترينا أنفسنا من الله تعالى فسموا لذلك «شراة» وكانوا ثمانية آلاف وحديثهم مع علي ﷺ مشهور وقد أخبر النبي ﷺ عنهم فقال: **«سيكون في أمتي اختلاف وفرقة ثم قوم يحسنون القول ويسيئون الفعل يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يرتد على قرنه وهم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان أولى بالله منهم»**. قالوا: يا رسول الله ما سيماهم؟ قال: «التحليق».

والغالب على مساكنهم فيما تقدم عمان والموصل

وحضرموت وفلجاج وجزيرة كيسوان في بلاد فارس ومغرب الشام وصنعاء اليمن وقد اجتمعوا على صحة إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعلى تكفير علي وعثمان رضي الله عنهما وتكفير كل فرقة سواهم وموالاة عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه وأنشد في ذلك رجل منهم هو عمران بن حطان :

يا ضربة من تقي ما أراد بها — إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

إني لأذكر حسناه فأحسبه — أوفى البرية عند الله ميزانا

وقالوا : من أذنب كبيرة منهم فهو كافر إلا « النجدات» فرقة منهم فإنها لا تكفر من أذنب منهم وتكفر من أذنب من غيرهم .

وقيل : إن أول من ابتدع هذا القول منهم نافع بن الأزرق .

وقالوا : من زنا أو سرق فأقيم عليه الحد استتيب فإن تاب وإلا قتل خلافًا للأزارقة منهم .

وقالوا : إن الإصرار على أي ذنب كان كفر ، وإن العالم يفنى إذا أفنى الله أهل التكليف لأنه خلقه لهم فإذا أفناهم لم يكن لنفسه معنى ، وإن مرتكبي الكبائر مخلدون في النار

معذبون بعذاب أهل النار .

ومذهب الخوارج كمذهب المعتزلة إلا في الإرادة فإنهم يقولون : إن الله تعالىٰ لم يزل مريداً لإرادات ويكون علىٰ الوجه الذي أراده وعمله والمعتزلة تخالف ذلك .

وكذلك اتفقت أقوالهم في الوعيد إلا أن الخوارج تقول : إن صاحب الكبيرة يعذب في النار عذاب الكفار . والمعتزلة تقول : إنه مخلد في النار لكنه يعذب عذابًا دون عذاب الكفار .

وتنكر الخوارج إمامة عثمان ﷺ من الوقت الذي يزعمون أنه أحدث فيه وإمامة علي ﷺ من وقت التحكيم ويبرءون منهما فهذا ما اجتمعت عليه الخوارج .

وأما ما انفرد به كل فرقة منهم فإني أذكره في فصله إن شاء الله .

وفرقهم ثمانية عشرة : فرقة الأزارقة والإباضية والبيهيسية والعجاردة والمفضلية والصفرية والنجدات والرشيدية والثعالبة والعوفية والمعلومية والكنارية والميمونية والعبدلية والمطيخية واليزيدية والصلتية والبكرية .

١. أما الأزارقة

فنسبوا إلىٰ نافع بن الأزرق الحنفي، وكان رئيس الخوارج بالبصرة والأهواز وأحد رءوسهم ومصنفي كتبهم وشجعانهم وله مع ابن عباس ﷺ مسائل كثيرة وكان يقول: الدار دار كفر إلا من ظهر إيمانه، ولا تحل لهم ذبائح من خالفهم من المسلمين ولا مناكحتهم ولا ميراثهم، وأباحوا قتل الأطفال والعميان والعجائز والعرجان، وكانوا يطرحون الأطفال في قدور الأقط وهي تغلي، ويستحلون الإمامات، ويبطلون الرجم في حد الزنا للمحصن، وقالوا بقطع يد السارق من العضد، وجوزوا للحائض الصلاة والصيام، وأباحوا قتل من واجهوه إلا أهل عسكرهم، وحرموا قتل اليهود والمجوس والنصارىٰ وإن لم يكونوا أهل ذمة، ولهذا وصفهم النبي ﷺ بأنهم «**يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان**»، ويكفرون الحكمين أبا موسىٰ الأشعري وعمرو بن العاص، ولا يقيمون الحد إلا علىٰ من قذف محصنًا، ويكفرون بالكبائر.

ومنهم قطري بن الفجاة وكان شجاعًا خطيبًا قتله مسلمة

الباهلي يوم حرب كان بين الشراة وبين المسلمين نعوذ بالله من سوء اعتقادهم.

٢. وأما الإباضية

أصحاب عبد الله بن إباض أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد وفرقته بأن قالوا: الإيمان جميع الطاعات فمن ارتكب معصية كبيرة أو صغيرة فهو كافر، ولا يقولون مشرك، واحتجوا بظاهر قوله تعالىٰ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]، وأحلوا الربا إلا النسيئة، فيحلون بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والمطعوم بالمطعوم من جنس واحد تفاضلاً.

وقالوا: إذا وطئ الرجل زوجته وهي حائض حرمت عليه علىٰ التأبيد، ولا يجوزون الصوم إلا في السفر، ومن نظر إلىٰ فرج امرأة حرمت عليه ابنتها، ويستأذنون نساءهم في الوطء فإن إذن لهم وإلا تأخروا عنهن، ومن زنا أو سرق أو قذف يقيمون عليه الحد ويستتيبونه فإن تاب وإلا كفروه وقتلوه.. في حماقات لهم كثيرة.

٣. وأما البيهسية

أصحاب ابن بيهس: هيصم بن عامر أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: إن كل من ارتكب كبيرة فيها حد فرفع إلى الإمام فأقام عليه الحد حكم حينئذ بكفره وإن تاب؛ خلافًا لما اجتمعت عليه الخوارج، وهذا ظاهر الفساد وإن الرجل لا يكون مسلمًا عندهم حتى يعلم جميع ما أحل الله له وما حرم عليه بعينه وتفسيره وإلا فهو كافر عندهم.

٤. وأما فرقة العجاردة

فهم أصحاب عبد الكريم بن عجرد وقيل: عبد الله بن عمرو، وكان أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم وانفرد هو وفرقته بأن قالوا: إن الله تعالى إذا بعث نبيًا فقد لزم أهل المشرق وأهل المغرب وغيرهما تلك الساعة طاعته والإيمان به ومعرفة جميع شريعته وإن لم تبلغهم دعوته فمن مات منهم على غير ذلك مات كافرًا.

ويقولون: إن الله تعالى حرم نكاح البنات والأخوات

وبنات الأخ وبنات الأخت وأحل ما وراء ذلك فيحلون نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بني الإخوة وبنات بني الأخوات .

ويقولون : إن سورة يوسف ليست من القرآن وإنما هي قصص وهذا كفر فالحذر منهم .

٥. وأما فرقة المفضلية

فهم أصحاب المفضل أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا : إن من قال لا إله إلا الله بلسانه وهو يعني بقلبه صنمًا أو المسيح أو غير ذلك فهو مسلم ، وكذلك من قال بلسانه محمد رسول الله ﷺ وهو ينوي بقلبه غيره حيًا كان أو ميتًا فإنه مسلم عندهم لا يضره ذلك .

وقال : الإيمان جميع الطاعات والمعاصي كلها ما غفر منها وما لم يغفر كفر وشرك .

وقالوا : إن الله لو عذبهم عليها كان غير ظالم لهم لقوله تعالى : ﴿لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى﴾ [الليل : ١٥] وهذا كله ظاهر الفساد .

٦. وأما الصفرية

فهم أصحاب زياد بن الأصفر أنفرد هو وفرقته بأن قالوا أن جميع الطاعات والمعاصي كلها شرك وكفر إلا ما غفر منها في خرافات لهم كثيرة.

٧. وأما النجدات

فهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي من أهل اليمامة أنفرد هو وفرقته بأن قالوا من كذب كذبة كبيرة كانت أو صغيرة وهو مصر عليها قاصد لها فهو مشرك وإن لم يعتقد إباحة الكذب. وهذا غير صحيح بل يأثم بذلك ويغرره الحاكم وتسقط عدالته إلا أن يعتقد إباحة الكذب فإنه يكفر بذلك. وقالوا من زنا أو سرق أو شرب الخمر فأنه غير مشرك وهذا إن لم يعتقد إباحة ذلك.

٨. وأما الرشيدية

ويقال لهم: «العشرية» فإنهم قالوا: إن الواجب في الزكاة نصف العشر سواء سقي بالمطر أو السيح أو غيرهما وهذا خلاف الشرع.

٩. وأما الثعالبة

فهم أصحاب ثعلبة انفرد هو وأصحابه بأن قالوا: إذا وقعت قطرة من خمر في إناء فيه ماء فشرب منه إنسان كفر علم بوقوع تلك القطرة أو لم يعلم؛ فيوفق الله تعالىٰ المؤمن إذا لم يعلم لاجتنابه، ويقال: إنها فرقة من الصفرية.

وأما فرقة العونية

فهم أصحاب ابن عون أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: إذا حكم الإمام بحكم جور في بلد من البلدان ولو بأقصىٰ الصين كفر هو ورعيته من أهل الإسلام في ذلك الوقت في جميع البلدان، وإن لم يعتقد إباحة ذلك.

وفساد هذا ظاهر لا يحتاج إلىٰ احتجاج.

١٠. وأما المعلومية

منسوبون إلىٰ اعتقادهم فإنهم انفردوا بأن قالوا: من لم يعلم جميع أسماء الله الحسنىٰ فليس بمؤمن، وهذا غير صحيح لأن لله تعالىٰ أسماء حجبها عن كثير من ملائكته

وأنبيائه ولم يخرجهم ذلك عن الإيمان.

١١. وأما الكتارية

فيقال: إنهم ينسبون إلى شيخهم فإنهم انفردوا بتحريم ذبائح أهل الكتاب وتحريم قضيب التيس والكبش والثور وقالوا: من احتلم في شهر رمضان فعليه القضاء. ويقيمون الصلاة وهم على شاطئ النهر وعند الآبار التي يشربون منا وآنيتهم مملوءة من الماء إلا القليل من علمائهم وهم في الغرب خلق كثير على ما يروى ويستحسنون سب الحسن والحسين فلا جزاهم الله خيراً.

١٢. وأما الميمونية

فهم فرق كثيرة قال الكرابيسي: والعجاردة والميمونية يجوزون نكاح بنات البنين وبنات البنات استحساناً استحسنوه. فبئس ما استحسنوا.

١٣. وأما العبدلية

فهم أصحاب عبد الله بن عيسى أحد شيوخهم ومصنفي

كتبهم وهو تلميذ بكر شيخ البكرية انفرد وفرقته بأن قالوا: البهائم والأطفال والمجانين لا يألامون لأن عندهم أن إلام من لا يستحق جور وظلم.

وإنما جعل فيهم ليثابوا عليه يوم القيامة. وهذه خرافة ظاهرة كيف يثاب الأطفال والمجانين على ما لا يؤلمهم؟ وكيف تثاب البهائم ولم تخلق لذلك؟ وقال بعضهم: إن أرواح الأطفال والبهائم كانت أرواح قوم بالغين عصاة فلذلك عذبوا بالإيلام.

وبذلك قالت فرقة من الرافضة تسمي الإسماعيلية يأتي ذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

١٤. وأما المطيخية

فهم أصحاب أبي إسماعيل المطيخي أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: لا صلاة واجبة غير ركعة واحدة بالغداة وركعة واحدة بالعشي، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ [هود: ١١٤] فحملوا الآية على ما وافق هواهم ويجوزون الحج في جميع السنة

من غير اختصاص بوقت، ولا يجوزون أخذ الجزية من المجوس، ويكفرون من خطب في عيد الفطر والأضحى.

١٥. وأما اليزيدية

فهم أصحاب يزيد بن أنيسة الخارجي وليس هو المحدِّث وإنما اتفق الاسمان فقالوا: إن في هذه الأمة شاهدين أحدهما هو والآخر لا يدري هل مضى أو لم يأت بعد؟ وإن كل من قال من اليهود والنصارى إن محمداً ﷺ بعث إلى العرب خاصة ولم يبعث إليهم إنهم مؤمنون أولياء الله تعالى وإن ماتوا ماتوا على اليهودية والنصرانية، وإن شريعة الإسلام تنسخ بشريعة نبي من العجم يأتي بدين الصابئين وكذبوا لعنهم الله.

١٦. وأما الصلتية

فهم أصحاب عثمان بن الصلت أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: من دخل في دينهم وله ولد طفل صغير لا يُحكم بإسلامه حتى يبلغ ويسلم فإن أسلم وإلا قتل، ولعمري هذا صحيح موافق للشرع لأن من

دخل مذهبهم فهو مرتد وحكم ولده كذلك لكن الإسلام الذي ذكروه ليس بإسلامهم وإنما هو الإسلام الصحيح.

١٧. وأما البكرية

فهم أصحاب بكر ابن أخت عبدالواحد بن يزيد أحد رؤساء الخوارج وهذا بكر أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم وأنفرد هو وفرقته بأن قالوا: من عصى الله ولو مرة واحدة أو سرق حبة من خردل أو غيرها فهو كافر.

وقالوا: إن طلحة والزبير ﭬ كافران لكنهما من أهل الجنة لأنهما من أهل بدر ومن شهد بدراً مع النبي ﷺ فهو من أهل الجنة عندهم وإن كان كافراً، وهذا ظاهر الفساد لأن الجنة لا يدخلها كافر.

١٨ - ذكر صاحب «كتاب الفرق» إن من الخوارج فرقتين: إحداهما تسمى «الأخفشية» أصحاب الأخفش أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: يجوز للسيد أخذ زكاة عبده وللعبد أخذ زكاة سيده، وهذا ظاهر البطلان لأن العبد لا يملك مالاً فيزكيه ولا يحتاج للزكاة لاستغنائه بنفقة سيده.

١٩ - والفرقة الأخرى تسمي «الشمراخية» وهم أصحاب عبدالله بن شمراخ أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد وهو وفرقته بجواز قتل الأبوين في دار الفتنة وإن كانوا مسلمين لغير ضرورة، وهذا خلاف الشرع وخلاف ما نزل به القرآن لقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ والقتل ضد الإحسان وبالله سبحانه وتعالى التوفيق.

❑ ❑ ❑

ثانيا: المرجئة

القول في الفرقة الثانية «المرجئة» وإنما سموا مرجئة لقولهم بالإرجاء وأصل الإرجاء التأخير وذلك إنهم قالوا: إن الإيمان الاعتقاد بالقلب فحسب وأن تأخير الإقرار باللسان والعمل بالجوارح أو فقد رأسًا، وقد أجمعوا على أنه لا يدخل النار إلا الكفار فحسب واحتجوا بقوله تعالى ﴿لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى﴾ [الليل: ١٥] وهذا يبطل بقوله تعالى ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ [النساء: ٩٣] وبقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

وقد افترقت هذه الفرقة على ثماني عشرة فرقة وهي الجهمية والكرامية والمريسية والكلابية والحشوية والنجارية والإلهامية والمقاتلية والمهاجرية والجعدية والسوفسطائية والشبيبية والجبرية واللفظية والثوبانية والسمرية والغيلانية والإباحية ومؤلفو كتبهم أبو الحسن الصالحي وابن الراوندي ومحمد بن شيث والحسين بن محمد بن كرام.

١. أما الجهمية

فهم أصحاب جهم بن صفوان السمرقندي أبو محرز جهم بن صفوان السمر قندي الضال المبتدع رأس الجهمية هالك كان في زمن صغار التابعين وما علمته روى شيئًا لكنه زرع شرًا عظيمًا قاله الذهبي في الميزان وإليه نسبوا وهو مولى لقبيلة من أسد كان كاتبًا للحارث بن سريح بخراسان وكان يقول هو وفرقته إن الإيمان هو المعرفة بالقلب بالله وبرسله وبجميع ما جاء به من عنده فحسب وإن لم يكن مع ذلك إقرار باللسان ولا عمل بالجوارح في تأدية فريضة ولا طاعة وإن إيمانهم بذلك كإيمان جبريل عليه السلام وإن من تكلم بلسانه كلمة كفر مثل أن يقول : إن لله تعالى شريكًا أو ولدًا أو صاحبة ، وهو يعتقد خلافه فهو مؤمن ولا يضره ذلك . ويقولون أن الله تعالى ليس هو شيئًا وإن علم الله تعالى محدث أحدثه لنفسه بعد أن لم يكن علمًا وكذلك قالوا في القدرة وإن الجنة والنار لم يخلقا بعد وإنهما إذا خلقا يفنيان ويفني من فيهما ومن ترك الصلاة أربعين يومًا متعمدًا وقال أنا في مهلة النظر حتى يصح لي ثبوت من أعبده وله شنع

كثيرة ورفع إلى وال على العراق من قبل المنصور فجمع العلماء وأحضره وناظره وسأله عن مقالته فأقر ببعضها فأجمع العلماء حين سمعوا مقالته أن قائلها ملحد خالع لدين الإسلام فقطع يده ورجله وصلبه ولم يبق يتظاهر بمذهبه إلا فرقة يسيرة وهذا كله لا يحتاج إليه إلى الاحتجاج نعوذ بالله من سوء اعتقادهم.

٢.وأما الكرامية

فهم أصحاب محمد بن كرام أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم مع أنه كان عاميًّا لا يقرأ ولا يكتب بل كان يملي ذلك على أصحابه افتراء من بنات فكره وهم يكتبون عنه ما يسمعون منه وهو من نواحي سجستان وكان يتعبد ويظهر الزهد والتقشف والتقلل من الدنيا وكذلك أصحابه إلى اليوم في خراسان وغيرها مما ذكر وأكبر ظهوروهم فيما تقدم في نيسابور وأعمالها وبيت المقدس ومنهم طائفة قد عكفوا على قبره هناك ومال إليهم من العامة خلق كثير لاجتهادهم في العبادة وكان يقول إن الإيمان قول باللسان دون اعتقاد القلب وعمل الجوارح فمن أقر بلسانه فهو مؤمن حقًّا وإن اعتقد

بقلبه ما شاء من الكفر والشرك، وجحدوا العبادات وزعموا أن المنافقين كانوا مؤمنين في الحقيقة، وهو ضد اعتقاد الجهمية ويحكىٰ أن محمد بن كرام لما خرج من نيسابور خرج معه ثمانمائة كتيبة من أجل الناس غير التبع وكان هو وأصحابه يلبسون البرانس والمسابح في أيديهم فلم يقدم لذلك علىٰ قتله ونفي إلىٰ بيت المقدس ومات هناك ويقال أن الكور التي فيها مذهب الكرامية خاصة المشرق وناحية المغرب وناحية خراسان فالحذر من تلبسيهم.

٣.أما المريسية

فهم أصحاب بشر بن غياث المريسي من أهل الأنبار وهو أحد شيوخهم وعظمائهم ومصنفي كتبهم وكان يقرأ من اليهودية في التوراة ما يلبس به علىٰ المسلمين في القرآن وكان يتفقه علىٰ مذهب أبي حنيفة ويذهب في الصفات مذهب جهم غير أنه يخالفه بقوله الإيمان تصديق وقول بلا عمل ويوافق المعتزلة في قولهم إن الله تعالىٰ لم يخلق أفعال العباد ويقول إن القرآن مخلوق. وناظره جماعة من العلماء فقطعوه في المناظرة فلم يرجع عن مذهبه عنادًا بعد أن اتضح

له أن الحق معهم فهجره جماعة من أصحابه ومات مهجوراً.

٤.وأما الكلابية

فهم أصحاب عبد الله بن سعيد بن كلاب من أهل البصرة وكان نصرانيًا فأسلم وفارق قومه وكانت له أخت أكبر منه عالمة بدين النصرانية لها عندهم قدر عظيم فهجرته حين أسلم وأبعدته من المحلة لأنها كانت راهبة النصارىٰ مقبولة القول يصدرون عن رأيها فتحيل عليها كل أحد من المسلمين والنصارىٰ من الجيران في أن تمكنه من الدخول إليها فلم تفعل فاحتال حتىٰ تسلق عليها من بعض بيوت الجيران فلما رأته صاحت فقال لها يا سيدتي أسمعي مني كلمة واحدة ثم افعلي ما بدا لك فقالت هات فقال اعلمي أني وجدت هذا الإسلام ينتشر ويزداد كل يوم ظهوراً والنصرانية تضمحل آثارها فوضعت فصولاً وعملت مسائل ذكرها لها أودعتها معنىٰ النصرانية سوأسسها في الإسلام وشوشت عليهم أصولهم فلما سمعت ذلك منه طابت نفسها. وكان يقول هو وفرقته إنه ليس لله كلام مسموع وإن

جبريل عليه السلام لم يسمع من الله شيئًا مما أداه إلى رسله وإن الذي أنزل على الأنبياء حكاية كلام الله ليس فيه أمر ولا نهي ولا خير ولا استخبار وإنما يعرف ذلك منه بمعنى آخر وأنه ليس له كلمات ولا في القرآن سور ولا آيات ولا لغة من اللغات بل هو شيء واحد يعبر به عن ذلك وإلى هذا القول ذهب أبو الحسن الأشعري وفرقته الأشعرية ينتسبون إليه وهم في وقتنا هذا كثير منشورون في البلدان أكثر من أن يحصوا يلبسون على العوام والجهال بأن ذلك تنزيه لله تعالى وهو في الحقيقة تعطيل نعوذ بالله من سوء اعتقادهم.

٥.وأما الحشوية

فهم المجسمة يقولون بأن الله تعالى عن قولهم على صورة شاب أمرد له شعر قطط في رجله نعل من ذهب ينزل يوم عرفة على جمل أحمر وينزل في كل ليلة جمعة ذكر العزيزي أنهم إلى يومه بطبرستان وفي بعض أصبهان يخرجون في كل ليلة جمعة بالحمير مشدود عليها عود مليح مزوق يقولون إذا نزل اتكأ عليه فتبيت تلك الليلة الحمير في المساجد مغلقًا عليها الأبواب فإذا جاء المؤذن تنحنح ليسمعه

فيصعد تعالى الله عن قولهم وسخف عقولهم علواً كبيراً فإذا دخل المؤذن أخذ روث الحمير فمسح به وجهة تبركًا به . وكذلك يفعل كل من حضر منهم وما أحسن ذلك في حقهم . ويقولون لعنهم الله : إذا لم يكن له عين ولا يد ولا إذن ولا رجل مرئيات فما نعبد بطبخة؟ ويحتجون بأن الله تعالى ذم في القرآن ما ليس له جوارح وهي الأصنام التي كانت تعبدها الكفار فقال تعالى : ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥] . ولعمري إن الله سميع بصير له البطش والقدرة يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد موجود الذات والصفات متصف بما وصف به نفسه من غير تمثيل ولا تكييف ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .

٦.وأما النجارية

فهم أصحاب الحسين بن محمد النجار أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، كان هو وفرقته يعتقدونه الإيمان بالقول دون العمل مجرد ويثبتون للفعل فاعلين الله تعالى والعبد وكان ينفي هو وأصحابه الصفات إلا الإرادة فإنهم أثبتوا

القديم فريداً بنفسه ويقولون: إن القرآن مخلوق ومال إلى مذهبه أبويوسف الداري ومذهبه بخراسان.

٧.وأما الإلهامية

منسوبون إلى اعتقادهم وهم القائلون إن الأحكام تعلم إلهاماً غير دليل من كتاب ولا سنة ولا قياس وأنه ليس لله تعالى حكم منصوص عليه بل ما ألهم المجتهد في الحادثة من توحيد وغيره فهو الحق، وهؤلاء أخبث أهل المذاهب وأقلهم عقولاً وأكثرهم إضلالاً وتلبيساً لأنهم يحكمون بما هجس في قلوبهم من غير استناد إلى دليل وإلى هذا المذهب مال الصوفية وعملوا به وسموه علم الحقيقة ورفضوا الشرع وأحكامه فنعوذ بالله من سوء الاعتقاد.

٨.وأما المقاتلة

فهم أصحاب مقاتل بن سليمان وهو أحد عظمائهم ومصنفي كتبهم وليس هو مقاتل بن سليمان صاحب التفسير وإنما اتفق الاسمان وكان هو أصحابه يعتقدون التجسيم كالحشوية فيقولون لعنهم الله: إن الله تعالى على صورة

الإنسان ذو لحم ودم، تعالىٰ الله عن ذلك علوًّا كبيرًا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ويقولون: لا يضر مع الإيمان معصية وأن كبرت كما لا ينفع مع الكفر حسنة وإن كبرت.

٩.وأما المهاجرية

فإنهم أيضًا يقولون بالتجسيم وأن الله تعالىٰ جسم كالأجسام وأن الأنبياء غير معصومين من الخطايا كالزنا والسرقة وغيرهما إلا الكذب في تبليغ الرسالة فإنه لا يجوز عليهم وقالوا: إن الله تعالىٰ لا يوصف بالقدرة علىٰ غير ما فعل وإنه لا يقدر علىٰ فناء خلقه حتىٰ لا يبقىٰ وحده ولهم حماقات كثيرة تعالىٰ الله عما يقولونه علوًّا كبيرًا.

١٠.وأما الجعدية

فهم أصحاب الجعد بن الجهم معلم مروان بن محمد الأموي آخر خلفاء بني أمية لما تبين سوء مذهبه طرده فخرج إلىٰ البصرة وأقام بها مدة إلىٰ أن رفع أمره إلىٰ خالد بن

عبدالله القسري وكان واليًا لهشام بن عبد الملك على العراق فدعى العلماء وناظروه فأجمعوا على بدعته وكفره فأحضره إلى المصلي يوم عيد الأضحى ثم خطب وذكر في خطبته الأضحية ثم قال: ارجعوا فضحوا وأما أنا فإني مضح بالجعد فإنه يزعم أن الله لم يكلم موسى ولم يتخذ إبراهيم خليلاً ثم نزل عن المنبر وذبحه فاستحسن الخاصة والعامة فعله وقالوا: نفى الغل عن الإسلام جزاه الله خيراً.

١١.وأما السوفسطائية

فهم القائلون بأن الأشياء لا حقيقة لها وأن جميع الأشياء عندهم على التوهم كالحلم وأنكروا العلم رأسًا واحتجوا بأن الشخص يرى نفسه في المرآة وأن الشجرة ترى في الماء منكوسة وما أشبه ذلك من الخيالات التي لا حقيقة لها. ويروون أن رجلاً منهم كان يقرأ على شيخ لهم فلما مر بذكر هذا الاعتقاد استنكره فقام إلى الشيخ فصفعه فقال له الشيخ: ما هذا؟ فقال له التلميذ: لعله حلم رأيته في النوم فسكت الشيخ وهذا ظاهر الفساد. لأنهم إن قالوا اعتقدنا هذا الاعتقاد عن علم فقد اعترفوا بصحة ما جحدوا ودخلوا

فيما أنكروا، وإن قالوا اعتقدنا ذلك عن توهم فقد أقروا بفساد ما أسندوا إليه اعتقادهم لأن العلم لا يرد بالتوهم. .

١٢. وأما الجبرية

فهم القائلون بأن الله تعالىٰ جبر الخلق علىٰ الإيمان والكفر والطاعة وخلقها فيهم فحصل ذلك من غير اكتساب منهم لذلك، ولا تسبب إليه. وإلىٰ ذلك ذهب قوم من الصوفية فقالوا: العبد بين يدي الله تعالىٰ كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء فارتكبت هذه الطائفة بهذا الاعتقاد المعاصي واستحلوا وأمنوا من العقاب عليها. وقالوا: إن الله تعالىٰ لا يعاقب علىٰ ما خلق ورفضوا الطاعات وأهملوها. وقالوا: إن الله تعالىٰ لم يخلقها فينا لكانت لازمة. وليس الأمر كما ذهبوا إليه ولكنا نقول اعتقاد العباد وأفعالهم علىٰ ثلاثة أضرب فروض ونوافل ومعاصي فأما الفروض فحصولها من العبد بأمر الله وتوفيقه وإرداته وقضائه ورضاه بها ومحبته لها وخلقه القدرة عليها وقت حدوثها وإذنه لفعلها وتخصيصه بها من شاء من خلقه ليثيبه عليها ومحبة لفاعلها وأما النوافل التي ليست بواجبة التي

يثاب فاعلها على فعلها ولا يعاقب على تركها فحصولها من فاعلها بجميع ما ذكرناه إلا الفروض فإن الله تعالى لم يفرض ذلك عليهم ولا أمرهم بفعلها أمر إيجاب وأما المعاصي فحصلت من فاعلها بمشيئة الله تعالى وقضائه وقدره وعلمه وخلقه للقدرة على فعلها فلأفعالها من فاعلها وقضائه ومشيئته وإقداره لهم على فعلها وإكسابه لها لقيامها بهم وصدروها منهم مع بغضته لها ولفاعلها لم يأمر بها ولم يأذن في فعلها ولم يحبها ولم يرضها ولم يضطرهم إلى فعلها فتصدر منهم جبرًا عليهم كما زعموا. وأما الأفعال المباحة التي أذن لفاعلها وفعلها ولا عقاب على من تركها فإنه مستغن عن ذكرها.

١٣. وأما الشبيبية

فهم أصحاب محمد بن شبيب أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ذهب هو وفرقته إلى أن الإيمان هو الإقرار بالله تعالى والمعرفة بوحدانيته وإن لم يفعل العبد شيئًا من الطاعات وزعموا أن أبليس لعنه الله لولا استكباره عن السجود لكان مؤمنًا ولو لم يفعل شيئًا مما أفترض الله عليه.

١٤. وأما الثوبانية

فهم أصحاب محمد بن ثوبان أحد شيوخ المرجئة ذهب هو وفرقته إلى أن الإيمان هو المعرفة والإقرار بذلك دون العمل وإن ما لا يجوزه العقل لا يجوز فعله . . وهذا يخالف الشرع فإنه ليس من مجوزات العقول أن يزف الرجل ابنته أو أخته لزوجها ويفعل بها الزوج ما يفعل والشرع يجوز ذلك مع إن كثيراً من العبادات الواجبة لا يعقل معناها فكيف يجوز العقل ما لا يدرك معناه ولا يطلع على وجه الحكمة فيه والله تعالى يقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

١٥. وأما اللفظية

فهم القائلون بأن ألفاظهم بالقرآن مخلوقة وإلى ذلك نسبوا. وأن كلام الله تعالى عندهم ليس بمسموع بل هو معنى في ذات الباري سبحانه كما قالت الكلابية وذهبت إليه الأشعرية وفرعوا على ذلك ضلالات فأبطلوا صيغة الأمر والنهي واستحلوا حرمة لفظ القرآن والمصاحف

وخالفوا ما نزل به القرآن وهو قوله تعالىٰ ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] فأخبر أن كلامه مسموع ولو لم يكن مسموعًا لم يتوصل أحد إلىٰ العلم به فأبطلت أحكامه.

والحجة علىٰ بطلان ما ذهبوا إليه واضحة ومذهبهم ظاهر الفساد فأعوذ بالله من سوء ما ذهبوا إليه.

١٦. وأما السمرية

فهم أصحاب أبي سمرة ذهب هو وفرقته إلىٰ جواز الكبائر علىٰ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم حتىٰ الكذب في إبلاغ الرسالة وكَذَبوا لعنهم الله وقالت فرقة منهم من آمن بالله تعالىٰ وكفر بالأنبياء عليهم السلام في جميع الشرائع فليس بمؤمن محض ولا كافر محض بل هو مؤمن كافر وقالت طائفة منهم: المنافقون مشركون مخلدون في النار وهذا تخليط وقول متناقض منهم لا يحتاج علىٰ فساده احتجاج قبحهم الله.

١٧. وأما الغيلانية

فهم أصحاب غيلان أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم أنفرد

هو وفرقته بأن قالوا: إن العلم يحدث الأشياء ضرورة فجعلوا العلم قبل وجود المعلوم محدثًا له وهذا لا يقوله ذو عقل فنعوذ بالله منهم.

١٨. وأما الإباحية

فهم منسوبون إلى قولهم وذلك بأنهم قالوا: إن الأشياء كلها على الإباحة لأنه لا ضرر على الله تعالى في ذلك مع اعتقادهم الإيمان، ويحتجون بقول عمر رضي الله عنه حين جاءه أعرابي من أهل نجد فقال: يا أمير المؤمنين بلادنا قاتلنا عليها في الجاهلية وأسلمنا عليها في الإسلام فعلام نحميها؟ وجعل يكرر ذلك عليه. فقال عمر رضي الله عنه: المال مال الله والعباد عباد الله فلولا ما أحمل عليه في سبيل الله ما حميت من الأرض شبراً في شبر وهذا لا حجة فيه لأن عمر رضي الله عنه أراد بذلك الموات المباح في بلادهم، وكذلك حكم كل موات في الأرض فيلبسون على العوام بذلك وارتكبوا بذلك المحارم وأمنوا المآثم وعصوا الرحمن وخالفوا ما نزل به القرآن وإلى ذلك ذهب قوم من الصوفية فأعوذ بالله من ذلك القول.

ثالثا: المعتزلة

في الفرقة الثالثة وهي المعتزلة والقدرية وفي تسميتهم معتزلة أقوال قيل سموا معتزلة لاعتزالهم عن الحق وقيل لاعتزالهم عن أقوال المسلمين فإن الناس كانوا مختلفين في مرتكبي الكبائر فقال بعضهم هم كافرون وقال بعضهم هم مؤمنون بما معهم من الإيمان وقال بعضهم هم مسلمون وأحدث واصل قولاً رابعًا وقال ليسوا بمؤمنين ولا كافرين واعتزله المسلمون وقيل سموا معتزلة لاعتزالهم عن مجلس الحسن البصري فمر بهم الحسن فقال هؤلاء معتزلة فسموا بذلك قدرية لنفيهم قضاء الله وقدره في معاصي العباد وإضافة خلقها إلى فاعلها ومذهب المعتزلة مركب من مذهب جهم في نفي الصفات والقدر والاعتزال فمن اجتمع فيه هذه الثلاث خصال فهو معتزلي وإن كان الأصل فيه ما ذكرته وقد اجتمعت المعتزلة على نفي الصفات عن الله عز وجل وتعالى عن قولهم كالعلم والقدرة والسمع والبصر واجتمعت أن كلام الله محدث وإرادته محدثه وأنه يتكلم بكلام يخلقه في غيره ويريد إرادة يحدثها ويريد خلاف

معلومه ويريد من عباده ما لا يكون ويكون ما لا يريد وإنه لو لم يعص خلقه لكان قبيحًا به الإتيان بعوضه . والله تعالىٰ لا يقدر علىٰ مقدرات غيره وإنه لم يخلق أفعال عباده بل هم الخالقون لها وأن ما يتغناه الإنسان من الحرام ليس برزق له وأن الإنسان قد يقتل دون أجله وأن الإنسان يفعل الأشياء باستطاعة معدودة وأن من ارتكب كبيرة من الموحدين فإن لم تكن كفراً يخرجه عن الإيمان استحق الخلود في النار أبد الآبدين وتبطل جميع حسناته ونفوا شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر ورأوا الخروج علىٰ السلطان وترك طاعتهم له ولم يروا الدعاء للميت ولا الصدقة عنه نافعين له . فهذا بيان ما أجمعت عليه المعتزلة . وأما ما انفردت به كل فرقة فأنا أذكره في فصلها إن شاء الله وهي ثماني عشرة فرقة : الجبائية والضرارية والبشرية والجاحظية والهذيلية والنظامية والعطارية والعقارية والقرطية والقضيبية والرعينية والحائطية والميسرية والجديرية والبيجورية والإسكافية والعبادية والعمرية .

١. أما الجبائية

فهم أصحاب أبي هاشم الجبائي أعظم رؤسائهم في زمانه وأحد مصنفي كتبهم وكان يقول هو وفرقته بأنه يجب على الله راحة عباده وكل ما أمرهم به، يعتقدون المعدومات أشياء في حال عدمها وأنها لم تزل موجودة مع الله. ويقولون لا يحل لأحد أن يتمنى الشهادة ولا أن يريدها ولا يرضاها لأنها تغليب كافر على مسلم وإنما يجب على المسلم حب الصبر على الجراح فحسب. ويقولون: أن الله تعالى لم يمت نبيًا قط ولا صاحب نبي ولا أمهات المؤمنين وهو يعلم أنهم لو عاشوا لعملوا خيرًا بل أمات كل واحد منهم حين علم أنه لو عاش ولو طرفة عين كفر أو فسق بلا بد. ويقولون إن الشخص لو كان يتولد منه الولد لكان صانع بنية ولده وفاعله ومدبره ولا فاعل له غيره، ولكان القول بأن الله تعالى خلقه على المجاز لا على الحقيقة. قالوا وإنما الله تعالى خلق الحَبَل في نساء العالمين من غير شيء، وأن الله تعالى مطيع لعباده إذا فعل ما أرادوه. وينكرون الاستثناء في اليمين إذا حلف الإنسان على فعل شيء وقال: إن شاء الله

تعالىٰ، ناويًا رفع اليمين فإنه يحنث إذا لم يفعل، ويقولون: من سرق خمسة دراهم كان فاسقًا فإن نقص حبه لم يفسق ولم تدع كبيرة.

٢. وأما الضرارية

فهم أصحاب ضرار بن عمرو والكوفي أحد شيوخهم كان هو وفرقته يقولون: إن من الممكن أن جميع أهل الأرض المظهرين للإسلام كفار في باطن أمرهم لأن ذلك جائز علىٰ كل واحد منهم في ذاته فيؤدي ذلك إلىٰ استحلال دماء المسلمين وأموالهم ويقولون إن الأشياء أعراض مجتمعة وإنه ليس في النار حر ولا في الثلج برد ولا في العسل حلاوة ولا في الصبر مرارة ولا في العنب عصير ولا في الزيتون زيت ولا في العروق دم وإنما خلق الله تعالىٰ ذلك عند القطع والذوق واللمس فقط. والقول بذلك إن كان للحقائق والعلم الضروري فدعوىٰ باطلة لا يجدون عليها دليلاً.

٣. وأما البشرية

فهم أصحاب بشر بن المعتمر ويكنى أبا سهل أحد الشعراء والبلغاء وكان يقول هو وفرقته: إن الله تعالى لم يخلق لونًا ولا طعمًا ولا رائحة ولا شدة ولا ضعفًا ولا زمانة ولا عمىً ولا صمما ولا جبنًا ولا شجاعة ولا عجزًا ولا صحة ولا مرضًا وأن الناس هم الفاعلون لذلك. ويقولون: إن من سرق أحد عشر درهمًا فهو كافر خارج عن الإسلام مخلد في النيران إن لم يتب ولهم سخافات كثيرة.

٤. وأما الهذيلية

فهم أصحاب الهذيل محمد بن مكحول المعروف بالعلاّف البصري مولى لعبد القيس أحد رؤساء المعتزلة ومقدميهم وكان هو وفرقته يقولون: إن لله قدرة وعلمًا وسمعًا وبصرًا وإن كلام الله تعالى بعضه مخلوق وبعضه ليس بمخلوق ففي المخلوق قوله كن خلافًا لما اجتمعت عليه المعتزلة. ويقولون إن الله تعالى ليس بخالق خلقًا. ويكفرون من قال إن الله تعالى خلق الخلق. ويقولون إن

أهل الجنة تفنىٰ حركاتهم حتىٰ يصيرون جماداً لا يقدرون علىٰ شيء من تحريك أعضائهم ولا علىٰ المراح من مواضعهم وهم في تلك الحالة يتلذذون إلا أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يجامعون إذا صاروا إلىٰ تلك الحال وهذه خرافات ظاهرة وتكذيب لما ورد به الكتاب والسنة .

٥.وأما النظامية

فهم أصحاب إبراهيم بن سيار المعروف بالنظام مولىٰ يحيىٰ بن الحارث البصري وهو من أكبر شيوخهم ومقدمي علمائهم وإليه نسبوا وكان هو وفرقته يقولون إن الله تعالىٰ لا يقدر علىٰ ظلم أحد أصلاً ولا علىٰ شيء من الشر وأن الناس يقدرون علىٰ ذلك وأنه تعالىٰ لو كان قادراً علىٰ ذلك لكنا لا نأمن أن يفعله بنا . ويصرحون بأن الله تعالىٰ لا يقدر علىٰ إخراج أحد من جهنم ولا علىٰ إخراج أحد من الجنة ولا طرح طفل في نار جهنم، وأن كل أحد من الناس والملائكة وغيرهم يقدر علىٰ ذلك وأن من سرق مائتي درهم غير حبة فهو مؤمن وليس بفاسق ولا يعذب علىٰ ذلك فإن سرق مائتي درهم فهو كافر خارج عن الإيمان مخلد في النار

وإن لم يتب وأن الأجساد لا تعرف بمجرد الأخبار البتة ، بل من رأىٰ جسمًا اقتطع من قطعة تختلط بجسمه سواء كان المرئي إنسانًا أو غير إنسان ثم كل من أخبره عن ذلك الجسم يأخذ المخبر من تلك القطع قطعة وهكذا أبدًا علىٰ التسلسل فعلىٰ هذا يلزمهم أن يقولوا إن قطعة من النار في جبريل عليه السلام وقطعة منها في النبي ﷺ وإن كل واحد من إبليس وفرعون وأبي جهل قطعة من الجنة ، وهذا ظاهر البطلان ، ويقولون لا سكون في شيء من العالم وكل سكون يرىٰ في شيء هو حركة في الحقيقة وإن الحيات والعقارب والخنافس والكلاب والخنازير مما خلق في الدنيا يدخل الجنة .

٦.وأما العطارية

فهم أصحاب العطار البصري مولىٰ بني سليم أحد شيوخ المعتزلة المتهم بأنه كان يقول بجواز موجودات لا نهاية لها وأن البارئ جل وعلا لا يحصيها هو ولا غيره ولا عنده لها مقدار ولا عدد، ذلك لاعتقاده أن الأشياء تختلف لمعان فيها وتلك المعاني تختلف لمعان ويتسلسل ذلك أبدًا بلا نهاية .

وهذا تلبيس منه ولا فائدة تحته وقد وافق الدهرية في

اعتقادهم وقد أكذب الله عز وجل من قال ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨] وطالبه أصحابه البصريون بالبصرة عند السلطان بالحجة على اعتقادهم فهرب إلى بغداد فأقام مختفياً في دار إبراهيم - رجل من أهل بغداد - إلى أن مات على سوء هذا الاعتقاد.

٧. وأما الجاحظية

فهم أصحاب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ قيل أنه كناني وقيل مولى صحب النظام وقرأ عليه فحكي عنه أنه كان يقول: إن العالم فعل الله تعالى - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - وكان هو وفرقته يزعمون أن المقلدين من اليهود والنصارة والمجوس وعبدة الأوثان وغيرها لا يدخلون النار لكن يصيرون تراباً وكل من مات من أهل الإسلام الخالص والاجتهاد في العبادة مصراً على كبيرة كشرب الخمر وغيره، وإن لم يوقع ذلك في عمره إلا مرة واحدة مخلد بين أطباق النيران أبداً مع فرعون وهامان وإن إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وجميع أطفال المسلمين الذين يموتون قبل البلوغ وجميع مجانين أهل الإسلام لا يدخلون الجنة بل يصيرون

ترابًا وهذا كله ظاهر الفساد لا يحتاج إلى إقامة دليل.

٨.وأما الفوطية

فهم أصحاب هشام الفوطي أحد شيوخ المعتزلة كان يقول: إن الله تعالى إذا خلق شيئًا لم يقدر أن يخلق مثل ذلك الشيء أبدا لكن يخلق غيره وقد أكذب الله عز وجل من قال بذلك لقوله تعالى ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]وكانوا لا يجيزون لأحد من الناس أن يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، إلا في القرآن فقط ولا أن يقول: إن الله تعالى يعذب الكفار بالنار ولا أنه يحيي الأرض بالمطر البتة ويقولون: إن من هو مؤمن عابد الآن وفي علم الله تعالى أنه يموت مسلمًا فهو الآن مسلم عند الله تعالى ولهم هذيانات كثيرة على وفق بدعهم.

٩.وأما القضيبية

فهم أصحاب جعفر بائع القضيب من كبار رؤساء المعتزلة كان يقول هو وفرقته أن البلاء جائز بما لم يطلع عليه عباده وهو أن يظهر له من الأمر ما كان قد خفي عليه فيعمل به بعد العمل

بغيره. وأنشد زرارة بن أعين منهم في ذلك:

ولولا البدا لسميته غير هائب وذكر البدا لفت لمن يتقلب

لولا البدا ما كان فيه تصرف وكان كنار دهرها تتلهب

وكان كضوء مشرق بطبيعة وبالله عن ذكر الطبائع يرغب

ومعنى قوله غير هائب عنده: أنه لو لم يجز عليه البدء لجاز أن يسميه غير هائب وكذبوا فيما قالوا لم يزل عالمًا بجميع الأشياء علمه قديم بقدمه لم يخف عليه شيء ما كان وما هو كائن. وقالوا إن القرآن ليس هو في المصاحف كما قالت الكلابية والأشعرية وفسقوا جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم ولعن مبغضهم ومن يطعن فيهم.

١٠. وأما العقارية

فهم أصحاب أبي عقار أحد شيوخ المعتزلة كان يقول هو وأصحابه: إن شحم الخنزير ودماغه حلال وإن مباشرة الرجل للرجل فيما دون الفرج من الفخذين وغيرهما حلال وكذبوا فيما قالوا من جميع ذلك بدليل الكتاب والسنة والقياس.

١١. وأما الحائطية

فهم أصحاب أحمد بن حائط أحد الكبراء عندهم كان يقول هو وفرقته إن للعالم خالقين أحدهما قديم وهو الله تعالى والثاني محدث وهو كلمة المسيح ابن مريم التي خلق بها وهذا ظاهر البطلان كيف تخلق كلمة المسيح عليه السلام المحدثة ما كان مخلوقًا قبل حدوثها والله يقول: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢] وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣] وكانوا لعنهم الله يطعنون على رسول الله ﷺ في التزويج والقرآن يكذبهم ويقولون في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] إن الذي يجيء مع الملك هو عيسى ابن مريم وكذلك هو الذي يأتي مع الملائكة في ظلل من الغمام فإن الذي خلق آدم على صورته هو المسيح، وإن المسيح هو الذي يرى يوم القيامة كما يرى القمر وأمه التي تحاسب الخلق. ويقولون إن في كل جنس من الطير والسمك والبهائم والبق والبراغيث وكل هامة رسلا منهم وأنبياء إلى أنواعها من جنسها ويقولون بالتناسخ والكرور كما قال بعض الروافض، وإن الله ابتدع الخلق

جملة واحدة بصفة واحدة فمن عصىٰ منهم نسخ روحه إلىٰ جسد بهيمة وابتلىٰ بالذبح . فمن كان مع عصيانه عفيفًا عن الزنا كوفئ بالقوة علىٰ الجماع كالتيس ومن كان زانيًا أو زانية كوفئ بالمنع عن الجماع كالبغال ، ومن كان جبارًا كوفي بالمهانة كالدود والقمل ولا يزالون كذلك حتىٰ يتكاملوا ثم يردون إلىٰ الصورة الأولىٰ ، فإن عادوا إلىٰ المعصية فعل بهم كما فعل بهم أولاً حتىٰ يطيعوا طاعة لا معصية فيها فينتقلون إلىٰ الجنة أو يعصون معصية لا طاعة فيها فينقلون إلىٰ النار من وقتهم وهكذا أبدًا وكانوا يقولون : للثواب دارات في الجنة بعضها أرفع من بعض فارفعهن لا أكل فيها ولا شرب ولا مباضعة وأدناهن ما كان فيها ذلك وهذا تخليط وكفر ظاهر وتكذيب لما نزل به القرآن ووردت به السنة .

١٢. وأما الرعينية

فهم أصحاب إسماعيل بن عبد الله الرعيني وكان من المجتهدين في العبادة وكان هو وفرقته يقولون : إن الأجساد لا تبعث وإنما تبعث الأرواح كما قال بعض الروافض ، وإن الروح إذا فارقت الجسد وتلقته الحسنات أو السيئات يصير

إلى الجنة أو النار هكذا أبدًا بلا نهاية للعالم من غير حساب ولا ميزان ولا صراط. وحكي عن ابن له أنه قال: كان جدي يقول: إن الفلك هو المدبر للعالم وأن الله تعالى أجل من أن يوصف بشيء أصلاً.

١٣. وأما الميسرية

فهم أصحاب أبي ميسرة أحد شيوخ المعتزلة كان هو وفرقته يقولون: إن النبوة مكتسبة فمن بلغ الغاية في الصلاح والطهارة أدرك النبوة والرسالة، وحكي عن بعض الروافض كذلك والله تعالى يقول: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

١٤. وأما الجديرية

فهم أصحاب أبي عمرو أحمد بن جدير وكان من الشيوخ العظماء عندهم وكان يقول هو وفرقته: أن العاصي إذا عصي طبع الله على قلبه وصار غير مأمور ولا منهي. وهذا من قولهم يدل على أنه عندهم خرج عن أن يكون من أهل التكليف وصار من جملة العجماوات التي لم تخلق

لذلك أو الصبيان والمجانين الذين لا يدخلون تحت الخطاب وهذا قول ظاهر الفساد لا حجة لهم عليه .

١٥. وأما البيعجورية

فهم أصحاب أحمد بن علي البيعجور أحد رؤسائهم وكان أبوه واليًا وأحد قواد الجبابرة وكان يقول هو وفرقته : إن من ارتكب ذنبًا في الدنيا من القتل فما دونه وندم على أثر ذلك فقد تاب وسقط عند ذلك الذنب وإن لم يبرأ عما تعلق به الضمان ولا حصلت منه توبة شرعية وهكذا أبدًا كلما عاد لذلك الذنب أو غيره .

١٦. وأما الإسكافية

فهم أصحاب محمد بن عبد الله الإسكافي وكان من عظمائهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا : إن الله تعالى لم يخلق الطنابير ولا المزامير ولا سائر آلات اللهو وإن الخالق لها أصحابها الذي صنعوها وكذبوا فيما قالوا والدليل على بطلان ما قالوه قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات : ٩٦] .

١٧. وأما العبادية

فهم أصحاب عباد بن سليمان أحد شيوخ المعتزلة وكان قد قرأ على هشام الفوطي المتقدم ذكره. وكان عباد هذا وفرقته يقولون لا يجوز أن يقال: إن الله تعالى خلق المؤمنين ولا أنه خلق الكافرين لكن يقال خلق الناس. وذلك لأنهم زعموا أن المؤمن إنسان وإيمان، والكافر إنسان وكفر، والله تعالى لم يخلق إيمانًا ولا كفرًا ويقولون: إن الله تعالى لا يقدر على غير ما خلق وإن الله تعالى لم يخلق القحط ولا المجاعة وأن الأمة إذا صلحت ولم تتظالم احتاجت إلى إمام وإذا عصت وظلمت استغنت عن الإمام حينئذ وهذا فساد ظاهر وحكم معكوس.

١٨. وأما اليعمرية

فهم أصحاب يعمر البصري أحد شيوخ المعتزلة كان هو وفرقته يحرمون القول بأن الله تعالى عالم بنفسه ويقولون محال أن يعلم الله تعالى نفسه أو يجهلها لأن العالم غير المعلوم وكذا عندهم سائر من يتصور منه العلم، فهذا منهم

عناد ظاهر واختلاف في العقول ويقولون: إن النفس ليست جسمًا ولا عرضًا ولا هي في مكان أصلاً ولا تماس شيئًا ولا تناسبه ولا تتحرك ولا تسكن. وقولهم هذا مبنيٌ علىٰ أنها عندهم قديمة نعوذ بالله تعالىٰ من سوء ما ذهبوا إليه من القول.

❑ ❑ ❑

رابعًا: الرافضة

في الفرقة الرابعة وهي الرافضة وسميت الرافضة لرفضهم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل لرفضهم زيد بن علي رضي الله عنهما لما تولى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وقال بإمامتهما فقال زيد رضي الله عنه: رفضوني فسموا رافضة. وسموا شيعة حين قالوا: نحن من شيعة علي رضي الله عنه إلا أن بعضهم قال فيه غير الحق وهم الغالية فجعله بعضهم إلهًا وجعله بعضهم نبيًا وقد قتل على رضي الله عنه بعضهم وأحرق بعضًا في زمانه. والغالية منهم تنكر يوم الحساب. وأجمعت الرافضة على إثبات الإمامة عقلاً وأن إمامة علي وتقديمه ثابتة نصًا وأن الأئمة معصومون لا يجوز عليهم الغلط والسهو والخطأ وأنكروا إمامة المفضول والاختيار وقالوا بتفضيل علي على سائر الصحابة وأنه الإمام بعد رسول الله ﷺ وتبرأوا من أبي بكر وعمر وكثير من الصحابة رضي الله عنهم إلا فرقة الزيدية. وقالوا: إن الأمة ارتدت بتركها إمامة علي رضي الله عنه وأكثرهم يزعم أن الله تعالى لا يعلم ما يكون قبل أن يكون ويقول برجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم الحساب وأكثرهم يقول إن الإمام يعلم كل

شيء مما كان وما يكون في أمر الدين والدنيا حتى عدد الحصى وقطر الأمطار وورق الأشجار وهذا جنون ظاهر، ينفون علمه عن الله تعالى ويثبتونه للمخلوقين ويقولون: إن الأئمة تظهر على يدهم المعجزات كالرسل وأكثرهم شهد على من حارب عليًّا بالكفر، وهم ثماني عشرة فرقة الجارودية والمطرفية والمسيرية والإمامية الاثنى عشرية والخطابية والكيسانية والهاشمية والمحمدية والغرابية والجريرية والمنتظرة والبيانية والمنصورية والكسفية والمغيرية والطريفية والقرمطية والإسماعيلية.

١. أما الجارودية

فهم أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي أحد شيوخهم قال هو وفرقته بأن النبي ﷺ نص على إمامة علي رضي الله عنه بصفته لا باسمه ويسوقون الإمامة إلى الحسين رضي الله عنه ثم هي بعد ذلك شورى بينهم ويقولون إن ذبائح أهل الكتاب لا تحل في خزعبلات لهم كثيرة.

٢. وأما المطرفية

فهم أصحاب مطرف الشهابي أحد شيوخهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا الصلاة في غير الثوب الذي يلبسه المصلي أمر قويم وثواب عظيم ويسبون السلف غير علي من الصحابة ويقولون هو ثواب عظيم وهم أكثر الرافضة غلوا في السب ويقولون بخلق القرآن ويقولون: إن عليًّا مظلوم نعوذ بالله من سوء اعتقادهم.

٣. وأما النصيرية

فلم ينسبوا إلى شيخ وهم القائلون بإلهية علي ﵁ ويسبون فاطمة بنت رسول الله ﵂ بكل فعل قبيح لعنهم الله ويسبون الحسن والحسين ﵄ ويقولون: إن خير الناس عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي ﵁ لأنه خلص روح اللاهوت من الجسد التراب وقد غلبوا على الأردن ومدينة طبرية في الزمن القديم.

٤. وأما الإمامية الاثني عشرية

فسموا بذلك لقولهم إن الإمامة في علي ثم الحسن ثم

الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى ثم في محمد بن علي بن موسى ثم في علي بن محمد ثم في الحسين بن علي بن محمد ثم تنقطع الإمامة عندهم إلى قيام محمد بن علي. وقال محمد بن يعقوب واسمه محمد بن الحسن صاحب الدور والقيامة عندهم، الذي زعموا أنه يأتي بشريعة جديدة ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا فأما العدل فصحيح لأنه هو المهدي الذي أخبر عنه النبي ﷺ وأما كونه يأتي بشريعة جديدة فكذبوا إلا أنه يقيم الشريعة النبوية كما كانت ويسمون القطعية لقولهم بانقطاع الإمامة. وقالوا: إن القرآن نقص منه وإن قل هو الله أحد كانت آية إلا فرقة علي بن الحسين ابن موسى الرضا فإنهم خالفوهم بذلك. وقالوا كلهم: بأن الله تعالى جسم إلا فرقة علي بن الحسين ومنهم من يقول بحياة علي وأنه في السحاب ويسمون السحابية ويحتجون بقول النبي ﷺ «ما أحسن علي في السحاب» ويحملون الحديث على ذلك ويكذبون وإنما المراد بذلك في الحديث: العمامة التي اعتم

بها علي ﷺ وكانت تسمى السحاب، وهذا كله اعتقاد لا أصل له.

٥. وأما الخطابية

فهم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد قال هو وفرقته بإلهية جعفر بن محمد وأعلنوا بذلك في أيامه وأحرموا بالحج من الكوفة نهاراً وخرجوا منها يلبون رافعي أصواتهم بالتلبية ويقولون: لبيك جعفر بن محمد، فلما رفع ذلك إليه قتلهم وأبادهم. وقيل إن طائفة منهم يقولون بإلهية إسماعيل بن جعفر إلى وقتنا هذا وقال بعضهم بإلهية أبي الخطاب هذا الذي نسبوا إليه وقالوا هو إله أعظم من جعفر. وقالوا: جميع أولاد الحسين أنبياء وقال بعضهم بإلهية الحسين بن منصور الحلاج المصلوب في بغداد أيام المقتدر بسعي الوزير حامد بن العباس وأفتى بإباحة دمه ووجوب قتله جماعة من الفقهاء ومنهم الباز الأشهب أبو العباس بن سريح وقصته مشهورة، والصوفية تزعم أنه منهم فبئس ما عزوا إلى أنفسهم. ولعمري قولهم بذلك موافق القياس. وقالت طائفة منهم أعني الخطابية بإلهية محمد بن

علي السمعاني الكاتب المقتول ببغداد أيام الراضي بالله، وقال بعضهم بإلهية أبي مسلم السراج ثم بإلهية المقنع الأعول القصاد القائم بخراسان أيام المنصور. والخطابية يزعمون أن الأئمة أنبياء وأن في كل وقت رسول ناطق وصامت فمحمد ﷺ ناطق وعلي صامت. ونص الشافعي رضي الله عنه على رد شهادة الخطابية خاصة وذلك لأنهم لا يجوزون الكذب فإذا أخبر الواحد منهم صاحبه بأن على رجل له دينًا أو حقًا من الحقوق استحلفه على استحقاقه لذلك عليه فإذا حلف له شهد له عليه بذلك الحق عند الحاكم، وهذا أعظم الكذب مع ما ذهبوا إليه من الاعتقادات التي لا أصل لها.

٦. وأما الكيسانية

فهم أصحاب أبي عبد الرحمن بن كيسان أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم كان هو وفرقته يعتقدون تناسخ الأرواح ويحتجون بقوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨] وليس معنى ذلك ما ذهبوا إليه وإنما المعنى في أي صورة من طول أو قصر أو حسن أو قبح أو بياض أو سواد

أو غير ذلك . فيعتقدون لعنهم الله أن أرواح أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ نقلت بموتهم إلى جسد الحمار والبغل والتيس فيحمدون ضرب هذه الحيوانات المذكورة وتعذيبها بالجوع والعطش وغير ذلك . ويحكى أنه كان لرجل منهم حماران وقد وقع عنده أن روح أبي بكر في أحدهما وروح عمر في الآخر فكان يعذبهما بالضرب في الغداة العشي فبينما هو يومًا يضرب الحمار الذي سماه عمر ورجل من المسلمين ينظر إليه إذ رمحه الحمار برجله فألقاه على قفاه فضحك المسلم وقال لله درك يا ابن الخطاب هذه عادتك في الزنادقة . ويزعمون أن محمد بن الحنفية حي لم يمت وأنه في جبال رضوى أسد عن يمينه وأسد عن يساره ومن هذه الطائفة كان كثير عزة وهو عندهم إمام وأنشد عند موته : -

بريت إلى الإله من ابن أروى ومن رأي الخوارج أجمعينا

ومن عمر برئت ومن عتيق غداة دعى أمير المؤمنينا

ثم خرجت روحه كأنها حصاة وقعت في ماء وهم إحدى فرق الباطنية من الروافض . وسميت الباطنية لقولهم أن لكتاب الله ولسنة نبيه ﷺ ولكل حيوان وجماد ونحوه

لغة وحركة وسكون بواطن خفية وإشارات مرموزة نفيسة بخلاف ظواهرها تجري منها مجرىٰ اللب في القشر ويحكىٰ أن شيخًا منهم كان يقرئ جماعة عندهم حمار مربوط فإدلىٰ الحمار ذكره فقال بعضهم للشيخ أصلحك الله علىٰ ما يدل هذه؟ فقال هذا يدل علىٰ الإمام فموته كموته وظهوره كظهوره فضحك السائل وقام مفارقًا لهم وقال أخزىٰ الله إمامًا يشبه بذكر الحمار. وأنا أذكر بعض ما ذهبوا إليه من البواطل والرموز في فصل الإسماعيلية إن شاء الله تعالىٰ وإن لم يكن فيه فائدة بل لبيان سوء معتقدهم.

٧. وأما الهشامية

فهم أصحاب هشام بن عبد الحكم وإليه نسبوا كان هو وفرقته يقولون: إن الله تعالىٰ لحم ودم علىٰ صورة الإنسان - تعالىٰ الله عن ذلك علوًا كبيرًا - ويقولون: الأمة ارتدت بعد رسول الله ﷺ إلا شيعتهم قاله أبو محمد بن أبي يعقوب وقال هشام بن عبد الحكم ومتبعوه إن الله تعالىٰ عن قولهم وتقدس جسم طويل عريض عميق نور ساطع له قدر من الأقدار كالسبيكة الصافية يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد

وحكي أنه قال: أحسن الأقدار أن يكون أشبار بشبر نفسه تعالى عن قولهم علوًا كبيرًا.

٨. وأما المحمدية

فهم القائلون بأن محمد ﷺ هو الله - تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا - بل هو ﷺ عبد الله ونبيه ورسوله قال الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣] ومن هذه الطائفة كان علي بن محمد بن الفياض كاتب المعتصم العباسي وله فيه كتاب سماه الفسطاط ومنهم من يقول بإلهية بعض الأئمة ولهم شنع كثيرة.

٩. وأما الغرابية

فهم القائلون بأن محمدًا ﷺ أشبه الناس بعلي رضي الله عنه من الغراب بالغراب وإلى هذا القول نسبوا فبعث الله جبريل بالنبوة والرسالة إلى علي فأخطأ بها إلى محمد ﷺ ثم افترق هؤلاء فرقتين. فقالت فرقة: جبريل عاص بذلك ويسمونه لعنهم الله أبا الريش وقالت الفرقة الثانية: لا ملامة عليه لأنه لم يتعمد ذلك. وقالت طائفة منهم بكفر جماعة من الصحابة رضي الله عنهم بعد النبي ﷺ إذ جحدوا إمامة علي رضي الله عنه وكفر علي إذ سلم الأمر

لأبي بكر ﷺ وخالفوا أصحابهم فقروا بنبوة محمد ﷺ ومن هؤلاء من يرد اللوم على النبي ﷺ إذ لم يبين ذلك بيانًا تامًا، وتعرف هذه الفرقة بالكاملية أصحاب أبي كامل. ومنهم من قال: إن عليًّا رجع إلى الإسلام هو ومن اتبعه لما ولي الخلافة ولهم أقوال كثيرة وأباطيل فأعوذ بالله من سوء مذهبهم.

١٠. وأما الجريرية

فهم أصحاب جرير بن سليمان الرقي أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم أجمع هو وفرقته على جواز استعارة الأمة للوطء كما جرى ذلك عمن يحكى بمكة عند القاضي فيها في زمن متقدم وأظن القاضي الذي فعل ذلك عنده كان على مذهبهم. وقالوا يجوز الجمع بين أكثر من أربع نسوة في نكاح واحد وأوجبوا على من أحرم بالحج وأراد التحلل منه أن يحلق شعر جميع شعر بدنه حتى لحيته. وأوجبوا على من ضحى أن يأخذ من جميع شعر بدنه حتى من اللحية والحاجب والشارب والعذار والعنفقة ويحرمون أكل الحوت والأرنب ولا يقع الطلاق عندهم إلا بحضرة شاهدين. وطائفة منهم يعتقدون أن علم الله تعالى محدث وكذبوا في

جميع ما اعتقدوا في ذلك.

١١. وأما المنتظرة

فإنهم ينتظرون خروج إمام لا يدرون أين هو؟ وإلى ذلك نسبوا ومنهم سيف الدولة الذي كان ببغداد وذكر أنه خرج باثني عشر ألفًا عليهم آلة الحرب إلى الموضع الذي يتوقعون أنه يخرج منه. وقال هيه رافعا صوته إن كنت تريد أن تخرج فأخرج ترى معك اثني عشر ألفًا، وربما قال بعضهم: إن لذي ينتظرونه هو المهدي من ولد فاطمة ﵁ ويقال: إن هذه الفرقة مشهورة في بلاد العجم ويقولون بتبديل القرآن والنقص منه كما قالت الإمامية.

١٢. وأما البيانية

من الغالية فهم أصحاب بيان بن سمعان التميمي الذي أخرجه خالد بن عبد الله القسري كان هو وفرقته يقولون إنه نبي وأنه المشار إليه في القرآن بقوله تعالى ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٨] انفرد هو وفرقته بأن قالوا: إن الله تعالى عن قولهم يفنى كله إلا وجهه محتجين بقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ

هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] وكذبوا فيما قالوا واخطأوا فيما تأولوا. وإنما المعنى كل شيء هالك إلا إياه. وكذلك يتأولون قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] والمعنى ما ذكرته، وإن كانت صفات الله ثابتة من غير تكييف.

١٣. وأما المنصورية

من الغالية الرافضة وهم أصحاب منصور المخلد كان يزعم أنه صعد إلى السماء ومسح الرب تعالى بيده على رأسه وقال له: يا بني إذهب فبلغ عني. وكذب لعنه الله فصارت فرقته إلى اليوم على ما يحكى إذا حلفت قالت لا والكلمة يعنون ما ذكر أنه قال له. وقالوا: من قتل من أهل القبلة دخل الجنة التي يعتقدونها عندهم على ما أبينه في فصل الإسماعيلية.

١٤. وأما الكسفية

أصحاب أبي منصور الكسف وإليه نسبوا وهو من بني عجل وكان لعنه الله يقول أنا الذي أراد الله بقوله ﴿وَإِن يَرَوْا

كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤].
ويقول أيضًا إن الله تعالى مسح على رأسه وقال: يا بني اذهب فبلغ عني، كما قال المنصور ويمين أصحابه أيضًا إذا حلفوا لا والكلمة يعنون ذلك كالمنصورية.

١٥. وأما المغيرية

من الرافضة فهم أصحاب المغيرة بن سعيد مولى بجيلة أحد شيوخهم وعظمائهم ومصنفي كتبهم وكان يقول هو وفرقته: إن جعفر بن محمد أوصى له بالإمامة بعده إلى خروج المهدي ثم ادعى بعد ذلك النبوة وإنه يحي الموتى وأن جعفر بعثه رسولاً وذلك بأنه اعتقد إلهية جعفر وتابعه على ذلك كثير من الناس. ويروى أن الأعمش رحمه الله دخل عليه فسأله عن فضائل علي عليه السلام فقال: إنك لا تتحملها فقال: بلى فذكر الأعمش له آدم. فقال المغيرة علي أفضل منه ثم ذكر من هو دونه من الأنبياء فقال: هو خير منهم فذكر رسول الله ﷺ فقال المغيرة: علي مثله فقال له الأعمش: كذبت عليك لعنة الله فقال له المغيرة: ألم أقل لك إنك لا تحتملها. وكان هو وفرقته يقولون: لو أراد علي

أن يفني عاداً أو ثمود أو قروناً غير ذلك كثيراً لفعل فرفع إلىٰ خالد بن عبد الله القسري فصلبه بواسط لا رحمه الله تعالىٰ. وحكي إن الغرابية التي تقدم ذكرها من هؤلاء.

١٦. وأما الطريفية

فهم أصحاب صالح بن طريف وإليه نسبوا وكان يقول هو وفرقته بنبوته ثم بنبوة ابنه إلياس بن صالح ثم بنبوة يوسف بن إلياس ثم بنبوة ابن حفيرة ابن محمد بن معاذ ابن اليسع بن صالح بن طريف ثم بنبوة أبي الأنصار عبد الله بن حفيرة ثم بنبوة ابنه ناصر بن أبي الأنصار ثم بنبوة عيسىٰ بن نصر. وهذا صالح بن طريف أحد عظماء الرافضة ومصنفي كتبهم، ولما قالت فرقته بنبوته أعجبه ذلك، فشرع لهم شرائع غير شرائع الإسلام فهم متبعون لها إلىٰ اليوم فمنها صيام رجب وإفطار شهر رمضان وعشر صلوات في اليوم والليلة خمس منها في النهار وخمس في الليل ويصلون صلاة الجمعة يوم الخميس ويقفون كلهم عن يمين الإمام ويضحون في اليوم الحادي عشر من المحرم وهي عندهم فرض ويغسلون في الوضوء جميع أيديهم إلىٰ الآباط

وأرجلهم إلى الأوراك ورءوسهم كلها وخواصرهم ويحرمون الديك والدجاجة وبيضها إلا عند الضرورة ويقتلون السارق وينفون الكاذب ويحرمون بنات العم الأدنى وينكحون نساءهم من المسلمين، ويحرمون نكاح الأسود من البيضاء ونكاح الأبيض من السوداء ولا يقتلون القاتل إلا إن لم يجدوا الدية فحينئذ يقتلونه، ولا يأكلون تيسًا من الحيوان ولا يأكلون السمك إلا أن يدركوه حيًا. وينتظر من رجعة صالح بن طريف. ولهم قرآن عمله لهم صالح بن طريف بالبربرية حكي ذلك أبومحمد في كتابه وهم سكان على البحر المظلم المحيط ولهم بلاد كثيرة وملك عظيم وقد قاتلوا المسلمين وقتلوا منهم ما لا يحصيهم إلا الله تعالى منذ سنة سبع ومائة إلى سنة أربعمائة فانتبذ رجل يسمى يحي الصوري كان سيرته حسنة فجاهدهم إلى أن مات ولم يزل الجهاد إلى أن انقطعت مادتهم. وقيل: إن بلادهم كانت مسافة عشرين يومًا طولاً في أربعة أيام عرضًا ومنهم عبادة قبيلة من البربر وكانوا يقولون بنبوة رجل اسمه حاميم بن من الله بن جرير بن عمير وكانت له صلاتان لا

غير، قد فرضها عليهم. واحدة عند طلوع الشمس وواحدة عند غروبها في الوقتين المكروهة الصلاة فيهما. وفرض عليهم صيام يوم الاثنين ويوم الخميس وأحل لهم إفطار سبعة وعشرين يومًا من شهر رمضان وفرض صيام الثلاثة أيام الأخيرة منه ويوم الفطر ولهم شنعة عظيمة، وذلك أنهم إذا رأوا في بلادهم رجلاً مليحًا استفحلوه لنسائهم وإذا رأوا رجلاً قبيح الصورة أخرجوه من بينهم. ومتى تزوج منهم امرأة بكرًا كانت أو ثيبًا من ملوكهم أو سفلتهم فلا بد أن يسلموها إلى شبان القرية ويسمونه الصفورة يفسقون بها شهرين ثم يردونها إلى زوجها فحينئذ يكون يوم الوليمة ويدخل بها. ويحكى أنه رام بعض عظمائهم ممن دخل أم الأندلس قرية من المغرب وخدم ملوكها أن يقطع هذه العادة ولو من نفسه في امرأته فلم يقدر فلا وفقهم الله تعالى بئس الشرع شرعوه لأنفسهم.

١٧. وأما القرمطية

فهم أصحاب أبي سعيد بن بهرام الحنابي القائم بالبحرين صاحب مذهب القرامطة الذين بالإحساء وكانوا يقولون

بنبوة عبد الله بن الحارث الكندي ويعبدونه وعبادتهم له تدل علىٰ أنهم اعتقدوه بعد النبوة إلهًا وفرض عليهم سبع عشرة صلاة لنفسه في اليوم والليلة في كل صلاة خمس عشرة ركعة وكان يقول بالتناسخ، ثم خرج من هذا المذهب ودخل في مذهب الصفرية من الخوارج التي تقدم ذكرهم وتبرأ مما كان عليه فحينئذ تبرأ منه أصحابه ورجعوا كلهم إلىٰ القول بإمامة عبد الله بن معونة بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقالوا: إنه حي لم يمت. ومنهم يقول، بنبوة نبي بعد رسول الله ﷺ ومنهم من يقول: إن عليًا عليه السلام والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ابن الحنفية وجعفر بن محمد أنبياء كلهم. وكان المختار بن أبي عبيد منهم وقد ادعىٰ النبوة لنفسه فالحذر من أهل البدع.

١٨. وأما الإسماعيلية

فهم المنسوبون إلىٰ محمد بن إسماعيل عليه السلام وليسوا علىٰ دينه؛ بل قالوا أنه الذي إليه كتم السر الباطن عندهم الذي أنزل الله علىٰ رسول الله ﷺ وأمره بكتمه من الناس إلا عن وصيه وخليفته علي بن أبي طالب كرم الله

وجهه قالوا: لأنه سبحانه أمره أن يختار من أمته أفضلهم ويعلمه شطر ما أطلع عليه من أنوار ذلك العلم فاختار عليًّا ﷺ فأخبره بذلك واستكتمه أن لا يخرج منه ذلك إلا إلى من يخلفه من الأئمة المعصومين من ذريته حتى انتهى ذلك إلى محمد بن إسماعيل. قالوا: لأن إيجاب التأويل وستر وجوه الحق سنة الله في تركيب الخلق واللب مستور بالقشر. فاللفظ عندهم قشر والتأويل لب ولا يصل إلى اللب إلا الخواص دون العوام بعد الأخذ على الخواص بالعهود والمواثيق والأيمان وترددهم إلى أبواب الدعاة والمأدوبين وخزنة هذا العلم يحرسونه من العوام. وهذا منهم محال واضح وأفك عظيم ولو كان في ذلك كما زعموا لما شاع ذلك في الناس. ونسخ منهم التصانيف غير ما ذكروا من أهل مذهبهم وعلم ذلك المسلمون منهم وكفروهم لاعتقادهم لذلك، بعد أن علموه منهم. وقد نطق القرآن ببطلان ما ذهبوا إليه وكذبهم الله تعالى بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧] فلو كتم شيئًا مما أنزل عليه لم يكن مبلغًا

لذلك وهذا عام لا يختص بتبليغ من ذكروا وحده. وبدليل قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

قال أبو محمد: ولأهل هذا المذهب في بدء كلامهم لطف عظيم وتوحيد وكلام معقول لا تنفر عنه القلوب حتى إنهم إذا سمعوا من يطعن في مقالتهم هذه تغافلوا عنه وقالوا من يقول بهذا نعوذ بالله من القول به. وذلك لئلا ينفر عنهم المسلمون وهم أكثر الفرق تشكيكًا وتلبيسًا واستدراجًا لمن أحسوا منه جهلاً وقلة معرفة في أمر الدين لكنهم لا يعالجونه بشيء ينفر عنه قلبه أولاً، بل يأتون كل أحد من حيث هو وإن كان يميل إلى الزهد حسنوا له ذلك وذموا له الدنيا وبكوا على ذنوبهم السالفة. وإن كان منهمكًا في حب الدنيا حسنوا له ذلك وهونوا عليه من الآخرة وأوعدوه أن ما ثم شيء إلا ما هو عليه إلى أن يطمئن إليهم ويصغي إلى قولهم ويستحسنه ويدخل في قلبه صدقهم ونصيحتهم فحينئذ ينخدع لهم ويميل إلى ما هم عليه بعد أن يأخذوا عليه العهود والمواثيق على ما يريدون قال أبو محمد: ثم إنهم يرسمون

لمذهبهم رسومًا وأعوادًا يوافقون بينها قد اصطلحوا عليها إذا سمعها الجاهل منهم اعتقدوا أن تحتها فائدة فيجتهد في مباحثتهم عنها ليقع على عود ذلك فيقع في أشراكهم التي نصبوها وتلابيسهم التي قصدوها وقال أبو محمد صاحب كتاب «الفرق» ولهم كتب صنفوها ومخاريف ألفوها تؤدي إلى تعطيل الشريعة وسقوط التكاليف أذكر بعضها لئلا يغتر بها من وقف عليها من جهال المسلمين أو يعتقد صحتها وأنها موافقة للحق ويظن أنها من تصانيف المسلمين أهل السنة والجماعة فيحملها على الصحة ويعمل بها ويعلم منها جاهلاً مثلها. فإذا عرف أسماءها تجنبها ورفضها وعلم بطلانها وأنها أكاذيب مؤلفة وأباطيل مزخرفة جعلوها شركًا للجاهل وحديثًا للضلال قال وهي كتاب الافتخار وكتاب الجفر وكتاب المسألة وكتاب المؤبدة وكتاب رسائل أخوان الصفا وكتاب المماثلة والمحاضرة وكتاب تأويل الشريعة وكتاب تأويل القرآن وكتاب الاسترشاد وكتاب تأويل النحو وكتاب الازدواج وكتاب شجرة الدين وكتاب الحضر وكتاب اللذة وكتاب المقاليد وكتاب البرهان وكتاب الرسالة الدرية

وكتاب البشارة وكتاب الرسالة الملقبة بالروضة وكتاب الرسالة الملقبة بالنظم وكتاب الهداية وكتاب كشف الكشف وكتاب السر وكتاب الدعائم وغير ذلك مما يكثر تعداده. ثم أنهم يسمون كلمة كن الأمر ويفرعون في ذلك ضلالات كثيرة ثم إنهم عمدوا إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فقالوا ليس فيهما ناسخ ولا منسوخ بل جميع ذلك مستعمل ليجعلوا ألفاظهما وأحكامهما متناقضة فيجعلون ذلك سببًا للطعن فيهما والتعطيل لأحكامهما فيلبسون بذلك على الجهال. وقالوا بواطن هذه الألفاظ والأحكام أتي فيها بخلاف ظاهرها على ما أسسته الباطنية واصطلحت عليه وشرعته لنفسها. فمن ذلك الماء الجاري الذي ثبت له هذا الاسم في عرف الشرع واللغة أنكروا أن يكون هو الماء الذي يتوضأ به ويغتسل به بل الماء عندهم: علم الحقيقة ببواطن الأشياء ومنها أسماء العبادات الشرعية كالزكاة والصلاة وسائر الواجبات نقلوها إلى أشياء أخر اصطلحوا عليها فقالوا الصلاة: ولاية الأولياء الذين يجب على الخلق طاعتهم. والزكاة: العلم. وهو قول أبي يعقوب داع من

دعاتهم والصيام: عندهم الإمساك عن كشف ما اعتقدوه.
والحج: إفراد وقِران لا سواء فالإفراد عندهم: الرجل الذي لا يظهر أمر الأساس والأساس عندهم علي بن أبي طالب ﷺ والقِران هو الداعي إلى مذهبهم والدخول في طاعة الأئمة منهم. ثم أنهم أنكروا القيامة والحشر والبعث والحساب والميزان والصراط والجنة والنار التي أخبر الله عز وجل ورسوله عنها واعتقده أهل السنة والجماعة وروته الصحابة ونقلته العلماء فحملوا ذلك على أشياء اصطلحوا عليها تلبيسًا منهم على المسلمين وجحودًا لما نزل به القرآن ووردت به السنة فقالوا: القيامة: حدوث شر وحاصل بقيام أشرفهم وأفضلهم في زمان مسعود وليس هي نشر الموتى ولا يقوم الباري سبحانه وتعالى لمحاسبة الزنوج والعلوج والأنباط وغيرهم. وقالوا: البعث: هو الانتباه من نومة الغفلة واليقظة من رقدة الجهالة والخلاص من أسر الطبيعة والنجاة من بحر الهيولا وهو عندهم جوهر لا صورة ترجعها إلى عالمها الروحاني وعنصرها وجوهرها النوارني الذي هو أصلها: وقالوا الميزان: هو ميزان الحكمة والصراط المستقيم

هو الجواز على الأفلاك السبعة التي هي عندهم النار وفيها يعاقبون وفيها أرواح الكفار إلى الفلك الثامن الذي هو الجنة عندهم وفيها أرواح المؤمنين وبذلك يثابون ويخلدون في ذلك أبد الآبدين وذلك لمن مات منهم قبل ظهور الظاهر وهو صاحب الدور والقيامة عندهم الذي قدمت ذكرها في فصل الإمامية . فأما من كان منهم حيًا وقت ظهوره فإنه يستقبل به دينًا جديدًا ودورًا جديدًا و يأتي بشريعة جديدة . فكذبوا في ذلك كله فلا وفقهم الله تعالى فما أجمعهم للأقاويل وأحفظهم للأباطيل .

١٩. وأما السبائية

فهم أصحاب عبد الله بن سبأ بن السوداء كان يهوديًا من أهل صنعاء ثم أسلم لا رغبة في الإسلام ولكن ليغر المسلمين بإسلامه فيفسد أمورهم ويغري بينهم إلى أن حمل أهل مصر والشام على الاجتماع على قتل عثمان ﵁ وقصته مشهورة وكان هو وفرقته يقولون بالرجعة إلى الدنيا بعد الموت وهو أول من قال بذلك وأبطل الآخرة وهو كاعتقاد الرافضة نعوذ بالله من اعتقاد أهل البدع .

فصل العقائد الأخرى

١ - البراهمة

قد ذكرت من فرق هذه الأمة ما تقدم ذكره وشرحنا بعض اعتقادهم ليستدل بفساد البعض على الكل وأنا الآن أذكر بعض اعتقاد ضلال الأمم السالفة فمن ذلك البراهمة. وسموا براهمة لإقرارهم بالله تعالى وتكذيبهم بالوسائط وهم الرسل إلا إبراهيم عليه السلام فإنهم يقولون برسالته فسموا بذلك براهمة ويروى أن أهل الهند سبعة أصناف. منهم: الشاركية وهم أشرفهم وفيهم الملوك وأنهم يعبدون الأصنام ويسجدون لها وسائر المماليك يسجدون لهم.

والبراهمة الذين تقدم ذكرهم وهم لا يشربون الخمر ولا الأنبذة. والسكرية: وهم من الخمر ثلاثة أقداح فقط ولا تزوجهم البراهمة ولا يتزوجون منهم وهم أصحاب الزراعة والفلاحة.

والعبسية وهم أصحاب الصناعات والمولانية: وهم أصحاب الغناء والألحان وفي نسائهم جمال. والدبيلية:

وهم أصحاب اللعب وما شاكله. ويقال إن مللهم اثنتان وأربعون ملة منهم من يحرم الخمر ويبيح الزنا ومنهم من يثبت الخالق تعالى وينفي الرسل ومنهم من ينفي الجميع ويدعون السحر والرقي والتخاييل التي تتحير منها العقول ويسقون من السم ويحلون ويعقدون ويدعون أنهم ينفعون ويضرون بالوهم والفكر ويدعون صرف البرد وحبس المطر فإن كان ذلك منهم صحيحًا فلا يكون ذلك منهم إلا بإذن الله تعالى وإرادته وأسمائه.

٢. وأما الدهرية

فإنهم ينفون الربوبية ويحيلون الأمر والنهي والرسالة من الله تعالى ويقولون هذا مستحيل في العقول ويجعلون الطينة قديمة وينكرون الثواب والعقاب ولا يفرقون بين الحلال والحرام وينفون أن يكون في العالم دليل يدل على صانع ومصنوع وخالق ومخلوق و يرون أن أبا نواس كان منهم ويضيفون النوازل بهم إلى الدهر فيسبونه. ومنه الحديث **«لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر»** أي: لا تسبوا الذي فعل بكم ذلك فإن الذي فعل بكم ذلك هو الله تعالى.

٣. وأما اليهود

فسموا يهودًا لميلهم وهو رجوعهم من شيء إلىٰ شيء والهود الميل. وقيل لأنهم من ولد يهوذا بن يعقوب عليه السلام وقد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم من اعتقادهم ما دل علىٰ كفرهم من قولهم عزير ابن الله وقولهم هم والنصارىٰ ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨] وغير ذلك مما نزل به القرآن. ومع ذلك بدلوا صفة النبي ﷺ التي وجدوها في التوراة حسدًا منهم له وعنادًا وبدلوا أحكام التوراة فأحلوا الحرام وحرموا الحلال وشرعوا لأنفسهم شرعًا باطلاً غير ما شرع الله لهم فأحلوا نكاح بنات الأخوة وبنات الأخوات. ومن طلق منهم زوجته أي طلاق كان استحلها بعقد نكاح جديد ما لم تتزوج غيره، فإن تزوجت غيره وطلقها الزوج الثاني أو مات عنها لم تحل للزوج الأول أبدًا. ومن مات منهم عن امرأة وله أخ فإن كان له منها ولد أو من غيرها لم يحل لأخيه أن يتزوجها أبدًا وإن لم يكن له منها ولد ولا من غيرها فإنها توقف عليه ولا يجوز لأحد منهم نكاحها قبل أن يحلها منه. وذلك أن هذا الأخ يحضر

عند عالمهم فيقول له أترغب في نكاح هذه المرأة؟ فإن رغب فيها نكحها وإن كره ذلك خلعت منه نفسها. وصورة ذلك أن تأخذ نعله من رجله وترميه به وتتفل في الأرض فإذا فعلت ذلك حرمت عليه على التأبيد وحلت لغيره. ومما شرعوه لأنفسهم خلاف ما شرع الله تعالى لهم في التوراة فيما بينهم، أن مات منهم وخلف أبًا وأمًا وزوجة فإنهم يجعلون المال كله للأب بعد صداق الزوجة ولا شيء للأم والزوجة من الميراث وذلك إن لم يكن للميت أولاد فإن خلف أولادًا كان المال كله لهم ولا شيء للأب والأم، فإن كان الأولاد ذكوراً وإناثًا فإنهم يفرضون للبنت الأولى عشر المال وللتي بعدها عشر ما بقي وعلى هذا إلى انقضائهن، وما بقي قسم بين البنين بالسوية إلا أن يكون أحدهم بكراً لأبيه دون أمه فإنه يكون له سهمان ولكل واحد من أخوته سهم. وغير ذلك مما بدلوه من الأحكام.

٤. وأما السامرية من اليهود

فهم أصحاب السامري وكانوا في أرض فلسطين والأردن فصالحهم أبو عبيدة بن الجراح على جزية رقابهم

وأطعمهم أرضهم. فلما ولى يزيد بن معاوية جعل على كل بالغ من رجالهم بفلسطين خمسة دنانير وعلى كل بالغ بالأردن ديناران فلما ولي المتوكل شكي أهل فلسطين ضعفهم وثقل جزيتهم فجعل عليهم ثلاثة دنانير وأزاح عنهم دينارين وهم عبدة العجل وهو الذي عمله السامري من الحلى وهو حينئذ ليس فيه روح بل تدخل فيه الريح فيسمع له خوار كما أخبر تعالى عنهم وهم منسوبون إليه لأنه هو الذي أغواهم.

٥. وأما المجوس

فكان بدء مذهبهم في زمان شريعة موسى عليه السلام قاله الجوهري في صحاحه، والمجوسية فعلة والمجوسي منسوب إليها واختلف فيهم هل كان لهم كتاب أم لا؟ فمن العلماء من قال لم يكن لهم كتاب ومنهم من قال لهم كتاب قال في «البيان»: وهو الأصح. فلما وقع ملكهم على ابنته أو أخته في حال سكره واطلع عليه أهل مملكته وأرادوا أن يقيموا عليه الحد فامتنع ورفع الكتاب من بين أظهرهم وذهب العلم من صدورهم وهم الذين تابعوه على دينه وأما

الذين خالفوه فقتلهم ويروى أن كسري نكح ابنته وكينوس وهو ملك الفرس وهو مجوسي فلما مات أيام عرسه على ابنته قال الشاعر :

يا ليت شعري عندك جينوس إذا أتاها الخبر المرموس

أتحلق القرون أم تميس لا بل تميس أنها عروس

يقول : لا ندري هل تحلق ضفائر شعرها من الحزن على أبيها وزوجها أم تميس في ميسها لأنها عروس بأبيها؟ وهم يعبدون النار . قالوا لأنها أعظم شيء في الدنيا ويسجدون للشمس إذا طلعت وينكرون نبوة آدم ونوح عليهما السلام وقالوا لم يرسل الله عز وجل إلا رسولاً واحدًا لا ندري من هو؟ ويستحلون نكاح الأمهات والبنات والأخوات وسائر المحرمات ويتطهرون بأبوال البقر تدينًا .

٦. وأما النصارى

فهم منسوبون إلى قرية بالأردن تسمى ناصرة لأنه كان بدء خروجهم منها قال في كتاب «الأنفاس» : ويقال إلى قرية بالشام اسمها نصروية . وهم من قوم عيسى عليه السلام فهم من قال : إن الإلهة ثلاثة ظهر منها اثنان هما مريم

وعيسىٰ عليهما السلام وخفي منهم واحد وهو الله تعالىٰ .
ومنهم من قال : إن الله تعالىٰ هو المسيح ابن مريم وهم اليعقوبية أصحاب يعقوب وليس هو يعقوب أبو يوسف عليهما الصلاة والسلام . وكذبوا في كل ذلك لعنهم الله وهم متفرقون علىٰ اثنتين وسبعين فرقة كما أخبر نبينا ﷺ . وقد قالوا في ابتداء أمرهم : كنا نؤمن بإله واحد هو الله تعالىٰ خالق ما يرىٰ وما لا يرىٰ ثم نقضوا ذلك فقالوا المسيح خالق غير مخلوق ثم نقضوا ذلك فقالوا هو ابن الله ثم نقضوا ذلك فقالوا هو الله وكانوا إذا كتبوا كتابًا كتبوا في أوله بسم الأب والابن والروح والقدس وهم يعتقدون الصلبان فهذا ما أجمعوا عليه وأما ما اختلفوا فيه فكثير .

٧. وأما الصائبون

فاسمهم مأخوذ من صبأ إذا خرج من شيء إلىٰ شيء ، ومن دين إلىٰ دين . فمن العلماء من يقول أنهم من النصارىٰ وصبوا إلىٰ المجوسية ، ومنهم من قال إن كتابهم الزبور الذي أنزل علىٰ دواد عليه السلام وهو مواعظ بلا أحكام وقيل أنه أحكام نزل بها جبريل عليه السلام علىٰ دواد كالأحكام التي

نزل بها على النبي ﷺ من غير القرآن. ومنهم ماني أحد علمائهم يريدون كلامه كان يقول إن الله تعالى قديم عزيز لا يشبهه شيء ثم نقض ذلك فقال إن الكلمة قديمة وإن الله تعالى مقهور وإن حزبه مأسور والصائبة يعتقدون أن الكواكب السبعة مدبرة كما يعتقد أصحاب النجوم. وأما الفلاسفة فهم أصحاب الطب والنجوم المتقولون في ذلك فمنهم من قال إن الله تعالى يظهر ومنهم من قال إنه لا يظهر بل هو علة لكل شيء والشيء معلول. وهذا القول يقرب من قول من يقول إن الله تعالى ممازج لجميع الأشياء تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا. ومنهم من قال هو طبيعة ومنهم من قال هو نور ومنهم من قال هو ظلمة ومنهم من قال هو نور وظلمة والجميع خطأ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] والملجئ لهم إلى ذلك أنهم وضعوا مذهبهم على قوانين ومقدمات وفرعوا أشياء لم يجدوا لها أصولاً، وأصلوا أشياء لم يجدوا لها فروعًا، فأفسدوا أكثر مما أصلحوا ولم يجدو للباري جل وجلاله اسم موجودة فرجعوا في ذلك إلى الظن لينتظم لهم ما وضعوا من

قوانينهم ولم يبالوا صح لهم التوحيد أم لم يصح وأرادوا أن يحكموا عقولهم في ذلك، والعقول مخلوقة، والمخلوق لا مجال له في إدراك معرفة الخالق. ولم يندبنا الله عز وجل إلىٰ التفكير في تكييف ذاته وصفاته بل ندبنا إلىٰ التفكر في مخلوقاته بقوله تعالىٰ: ﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾ [آل عمران: ١٩٠] وذلك ليستدل بوجود الصنعة علىٰ صانعها وأنه خلق مخلوقات ودبر تدبيرات بعزيز قدرته وبديع حكمته لا يقدر عليها أحد غيره. فالذي يجب علىٰ المكلف الإيمان بالله عز وجل والإقرار بوحدانيته وإجراء صفاته كما أُنزل بها القرآن العظيم ووردت بها السنة من غير تكييف ولا تمثيل والله أعلم.

فصل

قد ذكرت من فرق هذه الأمة الاثنين وسبعين فرقة وذكرت بعض عقائدها وما ذهبوا إليه من الضلالة وخرجوا به عن طريق الحق واستوجبوا به الهلاك بدليل الحديث النبوي الذي قدمت في صدر هذا الكتاب وذكر بعض ضلال

الأمم السالفة وبعض ما اعتقدوه وأنا الآن أذكر الفرقة الثالثة والسبعين.

الفرقة الناجية: أهل السنة والجماعة

وهي الفرقة الناجية المختصة بالاستقامة والهداية وأهل السنة والجماعة. وقد سمتها كل فرقة من فرق الضلال باسم غير موافق للحق حسدًا منهم لها وافتراء عليها ونسبوها إلى غير ما تعتقده. فسمتها القدرية: مجبرة لقولهم إن أفعال العباد بقضاء الله وقدره وإرادته وخلقه وسمتها المرجئة: الشكاكية لكون الواحد منهم إذا سئل: أمؤمن أنت؟ قال أنا مؤمن إن شاء الله. وتسميها الرافضة: ناصبة لقولها باختيار الإمام ونصبها له بالعقد. وتسميها الجهمية: مشبهة لقولها بإثبات الصفات لله تعالى من العلم والقدرة والحياة وغير ذلك من صفاته جل جلاله. وتسميها الأشعرية: مجسمة لقولها أن الله عز وجل تكلم بالقرآن بحرف وصوت. وتسميها الغالية حشوية لكثرة ولعها بالأخبار وكلام السلف الصالح. وتسميها الباطنية: مسودة لكونها السواد الأعظم الذي لا يجوز إجماعهم على الخطأ. وتسميها المنصورية وهم

أصحاب عبد الله بن زيد: مرجئة لقولها إن تارك الصلاة إذا لم يكن جاحدًا لوجابها مسلم على الصحيح من المذهب ويقولون هذا يؤدي إلى أن الإيمان عندهم قول بلا عمل:
وجميع ذلك غير صحيح في حقها بل هو الفرقة الهادية المهدية، واعتقادها هو الاعتقاد الصحيح والإيمان الصريح الذي نزل به القرآن ووردت به السنة وأجمع عليه علماء الأمة من أهل السنة والجماعة وهو: أن الله عز وجل واحد فرد صمد موجود قديم أزلي باق أول بلا بداية وآخر بلا نهاية لا شريك له ولا وزير ولا معين ولا ظهير، عالم قادر سميع بصير لا ولد له ولا والد ولا صاحبة مريد بإرادته في ذاته، عالم بما كان وما هو كائن متكلم بكلام مسموع مفهوم جامع للحرف والصوت. غني رازق قابض باسط ذو الأسماء الحسنى والصفات العلا لم يزل متصفًا بصفات ليست بأغيار له فتفارقه كما قالت الكرامية، ولا ذاته متماثلة كما قالت النصارى والهيولية ليس بجسم مركب فيكون محدثًا كما قالت المجسمة، يوصف بما وصف به نفسه ووصفه رسول ﷺ من غير تمثيل ولا تكييف على العرش استوى بلا كيف

مباين لجميع خلقه ليس بممازج لهم ولا مختلط بهم كما قالت الجهمية وبعض الصوفية ولا حال في جميع الأمكنة كما قالت الحلولية بل علمه محيط بالأشياء ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] نفذت مشيئته وسبق الأشياء علمه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن خالق المخلوقات وصانع المصنوعات لا خروج للخلق عما علمه وقدره.

إيمان العباد وطاعتهم له بهدايته وتوفيقه وتركهم للسيئات بعصمته وكفرهم ومعصيتهم بتقديره ومشيئته لا يملك العباد لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا. يخلق ويرزق ويعطي ويمنع ويعز ويذل ويخفض ويرفع لا تكيف ذاته ولا تشبه صفاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] يراه في الآخرة عباده الأبرار ويحجب عن رؤيته الكفار ويعتقدون أن الموت حق وأن عذاب القبر حق والنعيم حق وأن منكرًا ونكيرًا حق وأن البعث حق وأن الحوض حق وأن الحساب حق وأن الصراط حق والميزان حق وأن الوقوف بين يدي الله حق وشفاعة النبي ﷺ لمذنبي أمته حق يرجون لمحسنهم ويخافون على مسيئهم لا يكفرون

بكبيرة بل يكلون الأمر إلىٰ الله إن عاقب فبعدله، وإن غفر فبفضله سامعون مطيعون لمن ولي عليهم من أئمة المسلمين غير خارجين عليهم محبون لأصحاب رسول الله ﷺ، يقدمون في الخلافة أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علىٰ ﷺ أجمعين علىٰ ما ورد به الأمر وسبق به القدر مصدقون بخروج الدجال ونزول عيسىٰ ابن مريم والمعراج ونزول الآيات وكرامات الأولياء يعتقدون أن الدعاء والصدقة نافعان عند الله تعالىٰ بإذنه ملازمون لأحكام الكتاب والسنة متبعون السلف الصالح غير مبتدعين، معتقدون وجوب ما فرض عليهم من العبادات مؤدون لذلك علىٰ الوجه الذي فرض عليهم محلون لما أحل الله ورسوله، محرمون لما حرم الله ورسوله، يأمرون بالمعروف ينهون عن المنكر، لا يزالون علىٰ الحق ظاهرين، معتقدين بأن القرآن الكريم محفوظ في الصدور، متلو بالألسنة، مكتوب في المصاحف غير متغير ولا مخلوق ولا منقوص، يحلون حلاله ويحومون حرامه، ويتبعون أحكامه، وأنه كلام قديم أزلي، أنزله علىٰ نبيه ﷺ له أول وآخر، وسور وآيات، أنزله باللغة العربية وهو كلام الله تعالىٰ حقيقة لا مجازاً. ويعتقدون أن كل معبود

سوىٰ الله تعالىٰ باطل . وأن كل نعيم سوىٰ نعيم الجنة زائل ، وأن الله عز وجل يضل من يشاء ويهدي من يشاء بتوفيقه . وإرشاده ، أراد من خلقه ما هم عاملوه ولو شاء منهم الطاعة لأطاعوه ولو عصمهم ما عصوه ولا خالفوه . أحاط علمًا بما يعملون ﴿لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وإن الآجال محتومة والأعمال معلومة والأرزاق مقسومة لا يقطعها قاطع ولا يمنعها مانع ولا يردها دافع ، يتيقنون أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم راضون بما أصابهم من خير أو شر لا يتطيرون ولا يتنجمون ولا يتكهنون وعلىٰ ربهم يتوكلون .

فصل الصوفية

قد ذكرت هذه الفرقة الهادية المهدية وإنها علىٰ طريقة متبعة لهذه الشريعة النبوية مقلدة لهم في أحكام عبادتها وأنكحتها ومعاملتها من وجوب الواجبات وحظر المحظورات وجواز الجائزات وإباحة المباحات وغير ذلك مما هو داخل تحت الشريعة المطهرة لم يشذ أحد منهم عن ذلك سوىٰ فرقة واحدة تسمىٰ بالصوفية يعتزون إلىٰ أهل السنة

وليسوا منهم قد خالفوهم في الاعتقاد والأفعال والأقوال، أما الاعتقاد فسلكوا مسلكًا للباطنية الذين قالوا إن للقرآن ظاهرًا وباطنًا فالظاهر ما عليه حملة الشريعة النبوية، والباطن ما يعتقدونه وهو ما قدمت بعض من ذكره، فكذلك أيضًا فرقة الصوفية قالت: أن للقرآن والسنة حقائق خفية باطنية غير ما عليه علماء الشريعة من الأحكام الظاهرة، التي نقلوها خلفًا عن سلف، متصلاً بالنبي ﷺ بالأسانيد الصحيحة والنقلة الثقات وتلقته الأمة بالقبول وأجمع عليه السواد الأعظم، ويعتقدون أن الله عز وجل حال فيهم، وممازج لهم وهو مذهب الحسين بن منصور الحلاج المصلوب ببغداد وفي أيام المقتدر الذي قدمت ذكره في الروافض في فصل فرقة الخطابية، ولهذا قال أنا الله - تعالىٰ الله عن ذلك علوًا كبيرًا-.

وأما ما هجس في نفوسهم وتكلموا به في تفسير قرآن أو حديث نبوي أو غير ذلك مما شرعوه لأنفسهم واصطلحوا عليه أنه منسوب إلىٰ الله تعالىٰ وأنه الحق، وإن خالف ما عليه جمهور العلماء وأئمة الشريعة، وفسرته علماء

الصحابة وثقاتهم بناء على الأصل الذي أصلوه من الحلول والممازجة، ويدعون أنهم قد ارتفعت درجتهم عن التعبدات اللازمة للعامة، وانكشف لهم حجب الملكوت، واطلعوا على أسرارهم وصارت عبادتهم بالقلب لا بالجوارح، قالوا لأن عمل العامة بالجوارح سلم ومرقاة إلى علم الحقائق إذ هو المقصود على الحقيقة وهي البواطن الخفية عندهم لا عمل بالجوارح، قالوا ونحن قد وصلنا واتصلنا واطلعنا على الحقائق الذي جهلته العامة وحمله الشرع. وطعنوا حينئذ في الفقهاء والأئمة والعلماء وأبطلوا ما هم عليه من أحكام الشريعة المطهرة وحقروهم وصغروهم عند العوام والجهال، وقالوا نحن العلماء بعلم الحقيقة الخواص الذين على الحق والفقهاء هم العامة لأنهم لم يطلعوا على علم الحقيقة وأعوذ بالله من الضلالة، فلما أبطلوا علم الشريعة وأبطلوا أحكامها أباحوا المحظورات وخرجوا عن إلزام الواجبات وأباحوا النظرة للمرأة الأجنبية في الخلوة وإلى المردان.

والتلذذ بسماع أصوات النساء والصبيان وسماع المزامير والدفوف والرقص والتصفيق في الشوارع والأسواق بقوة

العزمة وترك الحشمة وجعلوا ذلك عبادة يتدينون بها ويجتمعون لها يؤثرونها على الصلاة ويعتقدونها أفضل العبادات ويحضرون لذلك المغاني من النساء والصبيان وغيرهم من أهل الأصوات الحسنة للغناء بالشبابات والطاب والصغة والدفوف المجلجلة وسائر آلات اللهو المطربة وأبيات الشعر الغزلية التي يوصف بها محاسن النساء ويذكر فيها من تقدم من النساء التي كانت الشعراء تهواها وتتشبب بها في أشعارها وتصف محاسنها كليلى ولبنى وهند وسعاد وزينب وغيرهن ويقولون: ونحن نكني بذلك عن الله عز وجل ونصرف المعنى إليه، وقد ذكر الفقيه موسى بن أحمد ذلك في الرسالة التي رد بها عليهم وبين فساد ومذهبهم فقال في بيت شعر أنشده فيهم:

يكنون عن رب السماء بزينب وليلى ولبنى والخيال الذي يسري

ويختلط الرجال والنساء ويتصافحون وإذا حصل فيهم الطرب وقت السماع من الأصوات الشجية والآلات المطربة اضطربوا وصرخوا وقاموا وقفزوا وداروا في الحلقة، فإذا دارت رءوسهم واختلطت عقولهم من شدة الضرب وكثرة

القفز والدوران وقعوا على الأرض مغشيًّا عليهم، فيسمون ذلك الوجدان أي أن ذلك من شدة ما يجدون من المحبة والشوق، قالوا فأما الخوف والرجاء فإنا لا نخاف النار ولا نرجوا دخول الجنة لأنهما ليستا شيئًا عندنا فلا نعبده خوفًا من النار ولا طمعًا في الجنة وهذا يخالف الكتاب والسنة والإجماع ومجوزات العقول ثم إنهم يحملون الأشياء كلهم على الإباحة فيقولون: كل ما وقع في الدنيا من حلال وحرام فهو حلال لنا، ولا يبالون هل أكلوا من حل أو حرام قال الإمام أبو عبد الله محمد بن علي القلعي في كتاب «أحكام العصاة» وهذان الصنفان من الكفر والضلال أشد وأضر على الإسلام وأهله من غيرهما وجميعهم ممن يساق إلى النار من غير مسألة ولا محاسبة ولا خلوص لهم منها أبد الآبدين يعني هذه الفرقة التي ذكرتها من الصوفية وفرقة من الإسماعيلية والباطنية، وهم قوم منهم يدعون أنهم قد اطلعوا على أسرار التكليف وأحاطوا علمًا بموجبه، وأنه إنما شرع ذلك للعامة ليرتدعوا من الأهواء المؤدية إلى سفك الدماء ويتحفظ بذلك نظام الدنيا، وذلك من المصالح

العظيمة التي لم يطلع عليها إلا الأنبياء ومن قام مقامهم في السياسة، قالوا ولهذا اختلفت الشرائع لاختلاف مصالح الناس واختلاف الأزمنة فشرع في كل وقت ما فيه المصلحة لأهله، قالوا وفي كمال حكمتنا وبقوة رأينا ووافر أحلامنا ما سيغني عن التزام سياسة غيرنا، والانتظام في سلك المبايعة لغيرنا ولا حظر علينا ولا واجب وإذا سئلوا لأي شيء تصومون وتصلون وتأتون بما تأتي به المسلمون من الواجبات؟ قالوا لرياضة الجسد وعادة البلد وصيانة المال والولد لأن هذين الصنفين متفقان في أصل الاعتقاد وإن اختلفا في التأويل إلا من عصمه الله تعالى منهم أعني من الفرقة الصوفية والتزام أحكام الشريعة وعمل بها وعرف حق العلماء والفقهاء ولم يدخل في شيء من هذه الخزعبلات والأباطيل التي دخلوا فيها وصح اعتقاده وصفت سريرته فإنه مبرأ مما هم عيه.

فأسأل الله العصمة والتوفيق وأن يهدينا إلى ما يحبه ويرضاه ويجنبنا الأهواء والبدع وجميع الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يحبب إلينا الإيمان ويكره إلينا الكفر والفسوق

والعصيان أنه بالإجابة جدير وبعباده لطيف خبير وعلى كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله رب العالمين .

تم كتاب البرهان بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله على التمام والكمال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا أبدًا إلى يوم الدين .

وكان الفراغ من كتابه يوم الاثنين المبارك سبعة وعشرون يومًا خلون من شهر الله الحرام الذي هو افتتاح سنة ألف ومائتين واحد وتسعون من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين آمين آمين .

❑ ❑ ❑

اعتمدنا في الصف على طبعة مكتبة المنار - الطبعة الثانية

١٤١٧هـ - الأردن

فهرست الموضوعات

الموضوع | الصفحة